الفصل الثالث

الأسس الفكرية للجبهة

◆◆◆

obeikan.com

obeikan.com

بداية يمكن القول إنه بعد حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧م، وسقوط مصداقية الحركة القومية العربية، وسقوط المراهنة على الأنظمة العربية تبلور الفكر السياسي الفلسطيني، حيث استمد مكوناته واستراتيجيته من الواقع الفلسطيني، ففرضت حركة المقاومة الفلسطينية أسلوبها النضالي، وبرزت الاستقلالية الفلسطينية، للتخلص من الوصاية والتبعية التى فرضت عليها طوال سنوات التشرد، وانتهاج استراتيجية الكفاح المسلح، وحرب التحرير الشعبية، وهذا ما تبنته الجبهة، الشعبية متجاوزة فى ذلك الاستراتيجية الرسمية العربية واقترانها بالقوى الثورية العالمية، وارتباطها بالماركسية، وحركات التحرر فى العالم(١).

المرتكزات السياسية للجبهة الشعبية

رأت الشعبية أنه لا يمكن أن تكون هناك ثورة دون نظرية ثورية، لذلك فهى تركز على الفكر السياسي والرؤية الواضحة للعدو ولقوى الثورة وعلى أساسها يتم وضع استراتيجية المعركة، والنظرية الثورية التى استندت عليها الجبهة بشكل علمي وثوري هو تبنيها للنظرية الماركسية اللينينية كخط استراتيجى أساسى لبناء الحزب الثورى، الذى وحد فكرها ورؤيتها للمعركة، ومكنها من تعبئة الجماهير(٢).

وقد أشار الأمين العام للجبهة د. جورج حبش إلى أن الماركسية الآسيوية، وماركسية الأحزاب الفيتنامية هى الأقرب للأوضاع التى نعيشها(٣). لذا تؤكد أن

---

(١) Schiff, Zeev & Rothstein, Stroy of the Palestinian, Ibid., P.116.

(٢) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: على طريق الثورة، مرجع سبق ذكره، ص ، أنظر أيضاً غازي خورشيد ، دليل ....، مرجع سبق ذكره، ص١١٧.

(٣) الهدف : الأعداد من ١-٥ بتاريخ ٢٦/ ٧/ ١٩٦٩م، ٢/ ٨/ ١٩٦٩م، ٩/ ٨/ ١٩٦٩م، ١٦/ ٨/ ١٩٦٩م، ٢٣/ ٨/ ١٩٦٩م.

على الثورة الفلسطينية أن تقيم إمكانياتها، للوصول إلى النظرية الثورية؛ لأن العفوية والارتجال لا يمكن أن تؤديا إلا إلى الفشل[1]. ويرى حبش أمين عام الجبهة أن حمل السلاح لا يكفي لضمان النصر للثورة، فكم من ثورات مسلحة فشلت، لذا « على الثورة أن تستعمل بصرامة سلاحاً آخر »... هو النظرية الثورية العالمية[2].

وفي واقع الأمر، فإن الجبهة الشعبية ادعت أن من بين الأسباب الداعية لظهورها هو غياب النظرية الأيديولوجية عن حركة المقاومة الفلسطينية[3]. باعتبار أن حركة فتح ومنظمة التحرير لم تلتزما صراحة بأيديولوجية الطبقة العاملة، أو أي نظرية أيديولوجية أخرى، وأن الضرورة تدعو لظهور أحزاب تتبنى أيديولوجية الطبقة البروليتارية[4].

وتؤكد الجبهة كذلك على أن التناقض الأساسي الذي تعيشه المنظمة هو تناقض بين إسرائيل، والصهيونية، والإمبريالية، والقوى الرجعية العربية من ناحية، وبين جماهير كل المنطقة العربية من ناحية أخرى[5]. وانطلاقاً من هذا التحديد جاءت كل خطوط الجبهة الاستراتيجية على الصعد السياسية، والتنظيمية، والعسكرية، والفكرية، فتم تحديد معسكر الأعداء، وطبيعة كل قوة من هذا المعسكر، وتحديد الأصدقاء، وطبيعة كل طرف منه، وكذلك عن أشكال النضال الملائمة لتحقيق

(١) الجبهة الشعبية: الاستراتيجية السياسية والتنظيمية، مصدر سبق ذكره، ص٤٥.

(٢) كريشان، مرجع سبق ذكره، ص٦٧.

(٣) مذكرة الجبهة الشعبية إلى المؤتمر الثاني لاتحاد الصحفيين العرب، حول استراتيجية حركة الكفاح المسلح في سبيل تحرير فلسطين: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨، مصدر سبق ذكره، ص٧٢.

(٤) غازي خورشيد: دليل حركة المقاومة، مرجع سبق ذكره، ص١٣١.

(٥) غسان كنفاني: نقاش حول فكر الثورة، شؤون فلسطينية (بيروت)، العدد «٥»، تشرين الثاني/ نوفمبر، ١٩٧١م، ص١٠٧.

تحرير الأرض وبناء الدولة.

وفيما يتعلق بأعداء الشعب الفلسطيني تؤكد الشعبية على أنها تواجه أولاً دولة إسرائيل ككيان سياسي، وعسكري، واقتصادي يحاول أن يعبئ حوالى المليونين ونصف المليون من مواطني هذه الدولة تعبئة عسكرية كاملة وعالية، لكى يدافع عن كيانه العنصري العدوانى التوسعي، ويحافظ على وجوده[1]. وأن من أهم خصائص ومميزات هذا العدو أنه يتملك تفوقاً تكنولوجياً، وخبرة طويلة فى مواجهته لتحرك الجماهير نحو تحررها الاقتصادي، وأن المعركة مع إسرائيل هى معركة حياة أو موت، وعلى أساس هذه الرؤية للعدو وخصائصه جاءت أهمية النظرية الثورية والفكر السياسي الثوري الذى يستطيع أن يعبئ كل قوي الثورة لتستطيع مواجهة العدو، والتنظيم السياسي القوي الذي يقود الثورة فى معركة مصممة على الانتصار، وطبيعة وحجم التحالفات الثورية التي يجب تجنيدها لمواجهته، وأسلوب الكفاح المسلح المتخذ شكل حرب العصابات فى بادئ الأمر، والتطور باتجاه حرب التحرير الشعبية طويلة الأمد[2].

وتؤكد الجبهة الشعبية فى تقريرها السياسي الصادر عن المؤتمر الوطني الثاني المنعقد فى شباط ١٩٦٩، أن إسرائيل هى جزء لا يتجزأ من الحركة الصهيونية العالمية، بل هى فى حقيقة الأمر نتاج لها، لذا فالمعركة الحقيقية ليست ضد إسرائيل فقط بل ضد الصهيونية كحركة دينية عنصرية تحاول تنظيم وتجنيد ١٤ مليون يهودي فى شتي أنحاء العالم لمساندة إسرائيل، وحماية وجودها العدوانى، وترسيخ وتوسيع هذا الوجود، وهذه المساندة لا تقتصر على المساندة المعنوية، بل هى فى واقع

(١) الاستراتيجية السياسية والتنظيمية، مصدر سبق ذكره، ص٤٨.

(٢)خليل : مرجع سبق ذكره، ص٢٦.

الأمر مساندة مادية، تشمل دعم إسرائيل بالمزيد من البشر، والمال، والسلاح، والخبرة العلمية التكنولوجية والتحالفات التى تعقدها بحكم نفوذها، إضافة إلى السند الإعلامي فى كل جزء من العالم[1].

وقد قامت الجبهة فى مؤتمرها الرابع فى نيسان ١٩٨١، بمراجعة الأفكار السياسية والتنظيمية، حيث حذفت الجبهة عبارة «إن الحركة الصهيونية هى حركة دينية عنصرية، حيث اعتبرت أن هذه الجملة لا تعكس الجوهر الحقيقي للحركة الصهيونية، فهو يعرضها كمجرد حركة دينية عنصرية لا تربطها صلة بأية مصالح اقتصادية طبقية، وبينت أن الحركة الصهيونية هى حركة سياسية مغرقة فى رجعيتها، وفاشيتها، وعنصريتها، تعبر عن المصالح والأهداف الطبقية للبرجوازية اليهودية، والتى ترتبط عضوياً بمخططات، ومصالح، وأهداف الإمبريالية العالمية[2]، كما أن الطبيعة العدوانية للكيان الصهيونى لا تفسرها إلا الوظيفة الإمبريالية التي تأسس هذا الكيان من أجل تأديتها من ناحية، ومصالح المجتمع الاستيطاني نفسه فى استغلال قوة العمل العربي والأرض العربية من ناحية أخري[3].

بينت الجبهة أن العدو ليس إسرائيل فقط، بل الصهيونية الإمبريالية العالمية، وإذا لم نتعرف على العدو معرفة علمية واضحة فلن نستطيع الانتصار عليه، وأن الرأي الذي يحاول تحييد قضية التحرير الفلسطينية على الصعيد العالمي بقوله: لماذا لا نحاول أن نربح أمريكا إلى جانبنا فى المعركة بدلاً من أن تكون إلى جانب إسرائيل، هو رأى خاطئ وخطير؛ لأنه رأي غير علمي، وبعيد عن الموضوعية، وخطورته

(١) الجبهة الشعبية : على طريق الثورة الفلسطينية، مرجع سبق ذكره، ص١٦.

(٢) الجبهة الشعبية : الوضع الراهن ومهمات المرحلة الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٠ - ٤٢١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٢٢.

تكمن فى تمويه حقيقة العدو الذى نجابهه، وبالتالي الوقوع فى خطأ الحسابات أثناء المعركة[1]. فالوظيفة الامبريالية للكيان الصهيوني كما تراه الجبهة الشعبية هى زرع قاعدة بشرية استيطانية مسلحة، تستند إليها الامبريالية فى محاربة حركة التحرير الوطنى العربي التي يشكل انتصارها تهديداً لمصالح الإمبريالية فى هذه المنطقة الحيوية والإستراتيجية من العالم.

وتؤكد الشعبية على أنه ليس صحيحاً أن الغزوة الصهيونية هى نتيجة اضطهاد اليهود فى أوروبا، كذلك فإنه ليس من الصحة بمكان الفصل بين الغزوة الاستيطانية الصهيونية، وبين مخططات الإمبريالية للمنطقة، وفصل المعركة مع الكيان الصهيونى عن مجمل حركة الصراع الدائرة فى المنطقة بين الجماهير الشعبية من ناحية والإمبريالية من ناحية أخرى، حيث هناك تلاحم عضوى بين إسرائيل والحركة الصهيونية من جهة، والإمبريالية العالمية من جهة أخرى، وتؤكد الجبهة فى هذا السياق على أنه لا تعايش مع الصهيونية، حيث تشترط زوال الكيان الصهيوني لبناء السلم العادل والدائم فى المنطقة، وترى أن جدية التصدى للإمبريالية مقياس لجدية التصدى للكيان الصهيوني المقام على الأراضي الفلسطينية[2].

وتؤمن الجبهة بأن الأنظمة العربية الرجعية شبة الإقطاعية والرأسمالية هى عدو طبيعي لحركة التحرر العربية حيث وضعتها فى إطار معسكر الأعداء، نتيجة ترابط مصالح هذه الأنظمة طبقياً مع الرأسمالية العالمية، مما وضعها فى خندق معاد لحركة الجماهير العربية التى تناضل من أجل التحرر والتقدم الاجتماعى[3]. وذلك

(١) الوثائق الفلسطينية والعربية لعام ١٩٦٩م، مصدر سبق ذكره، ص٧٩.
(٢) الجبهة الشعبية : محطات أساسية، مرجع سبق ذكره، ص ١٣.
(٣) الجبهة الشعبية : بعد عشرين عام، مرجع سبق ذكره، ص ٢١.

لارتباطها المباشر والوثيق بالاستعمار التى لم تقبل بضرب وجوده فى الدول العربية؛ لأن ذلك يعني ضياع مصالحها، والقضاء عليها، ومن ناحية أخرى فإن هذه الطبقة بحكم تمركزها فى الاقتصاد، ونفوذها المستمد من تحالفها مع الاستعمار تقف أيضاً ضد حركات التحرر العربية التى تعمل لسحب السلطة منها إلى سلطة الشعب[1].

كما تؤمن الجبهة بأن التناقض مع الرجعية العربية هو تناقض رئيسي وليس ثانوي، وهى لا تؤمن بشعار عدم التدخل فى شؤون الدول العربية أو أن القضية الفلسطينية فوق الصراعات العربية كما ترى بعض الفصائل الفلسطينية الأخرى[2].

حيث إن القوى الرجعية العربية ترى بحكم موقعها الطبقي ومصالحها، وأهدافها فى نمو الجماهير الثورية وتعاظمها إيذاناً بدنو أجلها، وزوال سلطتها وقيام سلطة الشعب على أنقاضها، لذلك فهى تخشى حركة الجماهير، وتعاديها، وتعمل باستمرار على قمعها، واضطهادها، وسحقها بمختلف الوسائل والأساليب، حفاظاً على سلطتها، ومصالحها، وأهدافها الطبقية المعادية جذرياً لمصالح الجماهير الشعبية الواسعة وأهدافها.

لذا أكدت الجبهة على أن التحديد العلمي لموقع الرجعية العربية كقوة من قوي الخصم فى المعركة المحتدمة بين الجماهير العربية وقواها الوطنية والتقدمية من جهة، وبين الامبريالية والصهيونية من جهة ثانية، يحمي الثورة الفلسطينية من مناورات ومخططات القوى الرجعية، وغيابه يعني غياب الرؤيا الواضحة، وهذا لا يعنى أن تقوم الثورة الفلسطينية بمهمة التغيير فى البلدان العربية، وإسقاط الأنظمة، بل يعنى التحالف مع حركة الجماهير العربية وقواها التقدمية فى عملية التغيير الثوري، مع

(١) غازي خورشيد: دليل ...، مرجع سبق ذكره، ص١٣٠.

(٢) الجبهة الشعبية : محطات أساسية، مرجع سبق ذكره، ص١٣.

بعض الاستثناءات بالنسبة للنظام الأردني، حيث إن دور الثورة الفلسطينية فى عملية التغير هو دور الشريك الرئيسي، على اعتبار أن نسبة كبيرة من جماهير الشعب الفلسطيني تعيش فى الأردن، وتشكل حوالي ٦٥٪ من المجتمع الأردني[١]. وأيضاً لطول الحدود بين الأردن وفلسطين، وما توفره الساحة الأردنية للثورة الفلسطينية من قدرة على التعامل مع الجماهير الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة[٢].

ومن خلال هذه الرؤيا الواضحة لمعسكر الخصم تتبلور وتتضح الأمور، وإن مثل هذه الرؤيا هي التى تحدد مكان المعركة، ومداها الزمني، وطبيعة القتال فيها وهي التى تحدد أهمية النظرية الثورية، والفكر السياسي الثوري اللذان يستطيعان أن يعبئا كل قوى الثورة لتستطيع مواجهته العدو، والصمود فى هذه المواجهة، ودحر كل وسائل العدو فى إجهاض العمل الثوري وتخريبه، وهذه الرؤية هى التى تحدد أيضاً طبيعة وحجم التحالفات الثورية التى يجب تجنيدها لمواجهة، معسكر الخصم.

أما قوى الثورة فقد حددتها الجبهة على النحو التالي:

– **على الصعيد الفلسطيني**: اعتبر التقرير السياسي والتنظيمي أن العمال والفلاحين هم عماد الثورة ومادتها الطبقية الأساسية، وهم قيادتها[٣]، وتعتبر الجبهة أن هذه الطبقات هي التى تعاني يومياً من عملية الاستغلال الظالم الذى تمارسه الامبريالية العالمية وحلفاؤها ضد الفلسطينيين، وأن العمال والفلاحين هم اللذين يملأون اليوم مخيمات الشقاء التي تعيش فيها الغالبية من أبناء فلسطين، وهم الذين يشكلون غالبية الشعب الفلسطيني وأن هذه القوى هي قوى الثورة، وقوى التغيير،

(١) المرجع نفسه، ص ١٣-١٤، وانظر أيضا: الوضع الراهن ومهمات المرحلة الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص٣٩٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٥.

(٣) الاستراتيجية السياسية والتنظيمية، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣.

وعندها الاستعداد الحقيقي لسنوات طويلة من القتال[1]، حيث إن ظروفهم الحياتية اليومية هي التي تدفعهم للقتال. وتعتبر الجبهة كذلك أن حجم البطولات والتضحيات التى قدمتها الجماهير الفلسطينية والعربية فى صراعها مع العدو الصهيونى يسقط الزعم الذي يلقي قسطاً من المسؤولية على الجماهير، وتحمّل الشعبية الإخفاقات التى منيت بها القضية الفلسطينية للقيادات البرجوازية التي كانت ترأس حركة الجماهير.

كما تعتبر الشعبية أن الطبقة العاملة وحدها هي القادرة على قيادة الجماهير نحو الانتصار، وتشكيل قيادة الطبقة العاملة الفلسطينية والعربية للتحرير أهم مرتكزات الجبهة الشعبية. لكن ذلك لا يعني فى نظرها الخلط بين مرحلة التحرر ومرحلة البناء الاشتراكي، ولا يعني إهمال التحالف الطبقي العريض الذى يضم إلى جانب العمال والفلاحين البرجوازية الصغيرة، وقطاعات من البرجوازية الوطنية[2]. حيث اعتبرت الجبهة أن البرجوازية الصغيرة هى حليف الثورة، وليست التحالف الطبقى العريض، الذى يضم إلى جانب العمال والفلاحين البرجوازية الصغيرة، وقطاعات من البرجوازية الوطنية، واعتبرت الجبهة كذلك أن البرجوازية الصغيرة هى حليف الثورة وليست مادتها الأساسية[3] لذا فإنه من خلال ما تقدم تؤكد الجبهة. على أن الحزب الماركسي اللينيني هو الصيغة التنظيمية لتعبئة قوى العمال والفلاحين، أما البرجوازية الصغيرة فإنها لا تعبأ من خلال هذا الحزب؛ لأن أيديولوجية الحزب

(١) الوثائق الفلسطينية والعربية لعام ١٩٦٩م، مصدر سبق ذكره، ص٧٩، أنظر أيضاً المنطلقات الأساسية للجبهة: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٠، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٧٤، ص ٣٧.

(٢) الجبهة الشعبية : محطات أساسية...، مرجع سبق ذكره، ص ١٤- ١٥.

(٣) خليل : مرجع سبق ذكره. ص٢٧.

الماركسي اللينيني ليست أيديولوجية هذه الطبقة.

- أما البرجوازية الفلسطينية الكبيرة التي تعيش في فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني، وإن لم تكن قد انضمت بشكل سافر إلى إسرائيل، فإنها ليست قوة من قوى الثورة حيث تبقى موضوعياً القوة الطبقية التي من خلالها سيحاول الأعداء دائماً إجهاض الثورة وإيقافها في منتصف الطريق[1]. أما البرجوازية الفلسطينية التي تعيش الآن خارج فلسطين، فإن مصالحها - حالياً - لا تتعارض مع العمل الفدائي طالما أن العمل الفدائي، في هذه المرحلة يعيش أجمالاً ضمن آفاق نظرية، وسياسيه، وقتالية معينة، وبالتالي فإنها تساند العمل الفدائي أحياناً بجزء بسيط من فائض ثرواتها. وقد توقعت الجبهة أن النمو الثورى للحركة الوطنية الفلسطينية إلى المستوى الذي يضعها فى تصادم واضح مع الامبريالية، سيجعل هذه البرجوازية تتخذ الموقف الذي يتطابق موضوعياً مع مصالحها الطبقية[2]. ولم تغفل الجبهة أن قطاعات معينة من هذه البرجوازية قد تشذ عن القاعدة، وأنها بحكم خصوصية القضية الفلسطينية، قد تبقي إلى جانب الثورة، ولن تعمل ضدها، ولكن أكدت الجبهة على أن هذه الاستثناءات لا يجوز أن تلغي القانون العام الذي سيحكم موقع هذه الطبقة من الثورة بشكل عام، وذلك على أساس وضوح فكرها السياسي الذي يعبئ ويحشد قوى الثورة الحقيقية كما تحددها الجبهة.

ومع تطور مواقف الجبهة إزاء منظمة التحرير الفلسطينية نحو مفهوم الجبهة الوطنية والوحدة الوطنية بشكل عام فقد تأثر بشكل علمي برؤية الجبهة لدور وموقع البرجوازية الوطنية في النضال الوطني التحرري وقيادة منظمة التحرير

(١) الوثائق الفلسطينية والعربية لعام ١٩٦٩م، مصدر سبق ذكره، ص ٨٣.

(٢) الاستراتيجية السياسية والتنظيمية، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤.

الفلسطينية، وكذلك برؤيتها اليسار الفلسطيني وموقعه وحجمه، والموقع الذي يجب أن تحتل فى إطار الجبهة الوطنية ومنظمة التحرير الفلسطينية، حيث تعاملت الجبهة مع هاتين المسألتين: العلاقة مع البرجوازية الوطنية، ودورها، والعلاقة مع القوى الديمقراطية الثورية، والموقع الذي يجب أن تحتله فى الجبهة الوطنية والمنظمة(١). وقد نبهت الجبهة وبشكل نظري سياسي إلى سمات البرجوازية الوطنية ومحاذير قيادتها للثورة. كما أكدت على السقوط التاريخي للبرجوازية حينما أكدت فى أدبياتها لاحقاً على أن السقوط التاريخي للبرجوازية لا يعني سقوط دورها، السياسي فى إطار النضال الوطني(٢).

مما يعني أهمية التحالف معها، والعمل على شل تذبذبها، والتفريق بين مختلف شرائحها، والتناقضات الموجودة بينها، وأهمية العمل مع بعضها لتطويق الاتجاهات الأشد يمينية ومحاصرتها. كما اعتبرت الجبهة أن التحالف مع البرجوازية الوطنية يلازمه محاذير، خاصة فى ظل قيادة البرجوازية لهذا التحالف(*). وذلك حتى لا تصبح الجبهة غطاء للبرجوازية، تغطي انحرافاتها، وتستر عوراتها، وتكون ملحقة بسياستها، إلا أن الجبهة ومن خلال محافظتها على استقلاليتها الأيديولوجية السياسية التنظيمية، وموقفها الحازم فى مواجهة الخروقات السياسية لليمين الفلسطيني، قد أعطاها ذلك إمكانية التحالف مع البرجوازية الوطنية وفى الوقت ذاته خوض الصراع السياسي معها(٣). وبالتالي تصبح مهمته إقصاء البرجوازية عن موقع القيادة فى الثورة الفلسطينية مهمة نضالية مدرجة على جدول أعمال الجبهة

(١) الجبهة الشعبية : بعد عشرين عام من التحول، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

(٢) التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر الوطني الرابع ١٩٨١. مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٠.

(*) وتقصد الجبهة بذلك «حركة فتح» التي تترأس قيادة المنظمة.

(٣) الجبهة الشعبية : بعد عشرين عام من التحول، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

الشعبية[1].

أما حول رؤية الجبهة فى تحديد قوى الثورة على الصعيد العربي فقد انطلقت من فكرة التأكيد على ترابط القضية الفلسطينية مع الأوضاع العربية، مما يقضى بضرورة تحقيق التلاحم بين الثورة الفلسطينية وحركة التحرر الوطني العربية على قاعدة شعار «هانوي عربية»، معتبرة أن استراتيجية معركة التحرير الفلسطينية تتطلب تعبئة كافة قوى الثورة فى البلدان العربية بوجه عام، وفى الأقطار العربية المحيطة بإسرائيل بوجه خاص، كي يتم ضمان النصر فى هذه المعركة على اعتبار أن مصير الثورة الفلسطينية ومصير العمل الفدائي والمقاومة المسلحة التى يقوم بها حالياً الشعب الفلسطيني رهن بمدى تلاحمها مع استراتيجية ثورية تستهدف حشد قوى الثورة فى ساحة الأردن، ولبنان، وسوريا، والعراق، ومصر، وبقية الأقطار العربية[2]. على ضوء ذلك فإن استراتيجية تحرير فلسطين، باعتبارها معركة ضد إسرائيل، والصهيونية، والامبريالية، والرجعية العربية، تتطلب استراتيجية ثورية فلسطينية متلاحمة مع استراتيجية ثورية عربية.

وتعتبر الجبهة أن القتال المسلح ضد إسرائيل، وكافة مصالح الاستعمار فى الوطن العربى، وامتداد جبهة الكفاح المسلح التى تتصدى للرجعية العربية، وكافة مصالح وقواعد الامبريالية فى الوطن العربي والإطباق على إسرائيل باستراتيجية حرب التحرير الشعبية من كل جهة- سوريا، ومصر، ولبنان، والأردن، وداخل الأرض المحتلة قبل الخامس من حزيران – هو الطريق الوحيد الذي يؤدي إلى النصر، فليس المهم أن يسجل الشعب الفلسطيني موقفاً بطولياً من خلال العمل الفدائي، إنما

(١) التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر الرابع، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٠.

(٢) ماهر الشريف : البحث عن كيان، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٩.

المهم هو التحرير والنصر[1]. كما أكدت الجبهة الشعبية على أن حركة التحرر الوطنى فى الأقطار العربية لم تكن ناضجة لكى تتبنى مثل هذه الاستراتيجية الكفاحية، لكن نمو المقاومة وما ستفرزه من ضغوطات على الأوضاع العربية، ستساعد على ولادة ونمو حركة التحرر الوطنى التى تلتزم بهذه الاستراتيجية بقيادة العمال والفلاحين[2]. وتؤكد الجبهة على أن فلسطين المحررة ستكون جزءاً من المجتمع العربي الموحد، وأن الثورة الفلسطينية ستتحول إلى ثورة عربية قبل أن تصل إلى أهدافها[3].

وعلى هذا فإن علاقة الكفاح المسلح الفلسطيني ستكون علاقة تصادم مع أنظمة الرأسمالية العربية والإقطاع، وستكون علاقة تحالف وصراع مع الأنظمة الوطنية، حيث يقوم التحالف معها على أساس عدائها للامبريالية وإسرائيل، ويكون الصراع معها حول استراتيجيتها فى مواجهة المعركة[4]، حيث إن هذه الأنظمة تؤيد العمل الفدائي، لكنها تؤيده كتكتيك ثوري يشكل ضغطاً على الاستعمار وإسرائيل، ليدفعها باتجاه تنفيذ قرار مجلس الأمن ضمن تسوية يمكن أن تكون مقبولة مع هذه الأنظمة مقابل استراتيجية الطبقة العاملة التي تطرح نظرياً وتتجه عملياً نحو حرب العصابات، وحرب التحرير الشعبية طويلة الأمد الطريق الوحيد للتحرير[5].

وقد بينت الجبهة الشعبية أن هاتين الاستراتيجيتين ستتعايشان زمناً إلى أن تتغلب

(١ الاستراتيجية السياسية والتنظيمية، مصدر سبق ذكره، ص ٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٣) William B. Quandt, Fouad Jabber and Ann Mosely Lesch, The Politics of Palestinian Nationalism, 2 nd, Ed.(London: University for California Press, 1974) P. 100.

(٤) ماهر الشريف : البحث عن كيان، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٠.

(٥) محسن صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، سلسلة دراسات فلسطينية (١)، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣٩٨.

فى نهاية الأمر استراتيجية الطبقة العاملة فى الساحة الفلسطينية والعربية معاً[1]. وبهذا تحدد الشعبية قوى الثورة على الصعيد العربى، حيث إنها ستكون على المدى الاستراتيجي متصادمة مع القوى الرجعية العربية والأنظمة التي تمثلها، وستحكمها علاقات تحالف وصراع مع الأنظمة الوطنية التي تعتلي البرجوازية الصغيرة قمة الهرم فيها، وستقيم علاقات تحالف متجهة نحو الالتحام مع قوى الثورة العربية، المتمثلة فى العمال والفلاحين فى الساحة العربية بوجه عام والأقطار العربية المحيطة بإسرائيل بوجه خاص.

◆◆◆

(١) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : محطات أساسية، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٠.

الجبهة الشعبية ووجهة نظرها حول طبيعة المشكلة الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي

يعد تحديد طبيعة الصراع من أولى القضايا التي ينبغي أن تولى بالدراسة عند تحليل صراع ما، لأن التعريف بالصراع يترتب عليه تحديد أطراف الصراع، فهناك ارتباط وثيق بين طبيعة الصراع وأطرافه. وعموماً نجد داخل الفكر السياسي الفلسطيني أربعة تيارات رئيسية، يمتلك كل منها تصوره الخاص، والتي تعكس في مجملها بنية الفكر السياسي والاجتماعي.

- **الأول / التيار الديني**: الذي ينظر إلى الصراع على أنه ليس صراعاً عسكرياً فقط يتمثل في الاحتلال العسكري، ولكنه صراع حضاري بكل معنى الكلمة[1]. بمعنى أن الصراع بين المسلمين واليهود، والى درجة أقل بين المسيحيين، هو امتداد للحروب الدينية والغزوة الصليبية التى شهدتها المنطقة منذ فترة تاريخية خلت[2]. ويري أصحاب هذا التيار أن الصراع أزلي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[3].

- **الثانى / التيار القومي** : الذى ينطلق من الإقرار بأن إسرائيل هي شكل من أشكال الاستعمار الاستيطاني، وأنها تمثل خطراً، ليس فقط على فلسطين، ولكن على الأمة العربية كلها، ويميز هذا التيار بين اليهودية والصهيونية، فالأولى اعتبرها

(١) إبراهيم المقادمة : معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، مؤسسة اليم، غزة، ١٩٩٤، ص٦٩.

(٢) علي الدين هلال : الفكر السياسي لحركة المقاومة، في : الفلسطينيون في الوطن العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨م، ص ٦٠٨.

(٣)المقادمة : مرجع سبق ذكره، ص ٧١.

عقيدة دينية، والثانية حركة سياسية واتجاه أيديولوجي[1]. واعتبر هذا التيار أن القضية الفلسطينية هي قضية قومية تهم الشعب العربي بأجمعه، حتم عليها أن تكون مسؤولية التحرير مسؤولية جماعية، لذا كان تركيز الحركة القومية على قضية الوحدة العربية والعمل العربي المشترك، باعتباره الحل والطريق الوحيد لتحرير فلسطين[2]. وقد مثل هذا التيار منظمة الصاعقة، وجبهة التحرير العربية، وحزب البعث العربي الاشتراكي فى الساحة الفلسطينية.

- الثالث / **التيار الوطني الفلسطيني** : والذي تمثله تحديداً حركة فتح، وقد بنى تصوراته على اعتبار أن المرحلة هى مرحلة تحرر وطني، وضرورة عدم الدخول فى جدل نظري، أو خلافات حول المعتقدات والقضايا الاجتماعية[3]، وإعطاء الأولوية للنضال القطري الفلسطيني دون أن يقطع صلته بالنضال القومي العربي[4].

- رابعاً / **التيار الذي يمثل وجهة النظر الماركسية – اللينينية**، ويجسده فى الساحة الفلسطينية على الخصوص الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وبصورة أقل الحزب الشيوعي الفلسطيني. فمع اعتراف هذا التيار بكون المرحلة مرحلة تحرر وطني، إلا أنه يثير قضايا الصراع المجتمعي. ويرفض الفصل بين قضايا النضال الفلسطيني وقضايا النضال التحرري العربي[5]، وتؤكد الجبهة على أن الصراع مع الصهيونية هو صراع قومي ذو مضامين طبقية لا يمكن تجاهلها أو إغفالها، فهي معركة قومية وطبقية فى الوقت ذاته. وتعني الجبهة أن هناك

(١) هلال : مرجع سبق ذكره، ص ٦٠٨.

(٢) إبراهيم ابراش: البعد القومي للقضية الفلسطينية، مرجع سبق ذكره، ص ١٢١.

(٣) هلال : مرجع سبق ذكره، ص ٦٠٩.

(٤) ابراش : مرجع سبق ذكره، ص ١٨٣.

(٥) المرجع السابق، ص ١٨٣.

طبقة إقطاعية رأسمالية رجعية ارتبطت مصالحها بالاستعمار[1].

لذلك طرح هذا التيار ضرورة إثارة الصراع الطبقي، وضرورة قيادة الطبقات (العمال والفلاحين) لنضال الشعب الفلسطيني، فهي الطبقة المستعدة لحمل السلاح، والقتال فى حروب طويلة الأمد[2]. لأن الفلاحين الفقراء والفلاحين الذين شردوا من أرضهم هم أصحاب المصلحة الأصلية فى الثورة الوطنية[3]، وهذا يتطلب تعميق الخط الطبقي للثورة الوطنية، والذى يعتمد على نظرية الاشتراكية العلمية ورغم تأكيد الجبهة على الطابع الطبقي للصراع، ومركزية دور الطبقات الكادحة فى الثورة الذي يعتمد على نظرية الاشتراكية العلمية، فإن ذلك لا يعني تجاهلها لأهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الطبقات الوطنية الأخرى لخوض معركة التحرير، وإن كانت تطرح نفسها كممثل للطبقة العمالية، إلا أنها لا ترفض وجود صيغة من التحالف والتنسيق مع بقية قوى طبقات الشعب[4]. وبناءً على هذا، فقد حكمت الجبهة على حركة المقاومة والتى تقودها حركة فتح ومنظمة التحرير بالعجز والقصور عن مواجهة التحديات الصهيونية، والامبريالية، والرجعية فى المنطقة، وذلك لهيمنة البيروقراطية على قيادة المنظمة[5].

ويمكن القول إن انتقادات الجبهة للمنظمة ولحركة فتح أصبحت لا تستند إلى أي أساس، وذلك بفعل التطور السياسي والهيكلي الذي عرفته منظمة التحرير،

(١) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : الثورة والعمال، عمان، ١٩٧٠، ص ٨

(٢) الاستراتيجية السياسية والتنظيمية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧.

(٣) مذكرة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى المؤتمر السنوى السابع عشر لمنظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، آب / أغسطس ١٩٦٨.

(٤) الوثائق الفلسطينية والعربية لعام ١٩٦٩ م، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٥.

بحيث أصبحت الممثل الحقيقي للشعب الفلسطيني، وتحظى بتأييد واسع الانتشار من الجماهير الفلسطينية والعربية، وتلقى تأييداً دولياً، كما أن المنظمة والمؤسسات التابعة لها استطاعت أن تحفظ لنفسها طريقاً ثورياً بعيداً عن أية وصايا خارجية، هذا بالإضافة إلى أن الجبهة نفسها اعترفت بالتغيير الذي طرأ على المنظمة والذى قبلت بمقتضاه المشاركة في المجلس الوطني الفلسطيني لاحقاً.

ومهما يكن من أمر فإن الجبهة الشعبية قد استطاعت أن تثبت وجودها فى المعركة، وأن تشارك فى المسيرة النضالية للشعب الفلسطيني، إلا أن طبيعة المنطلقات الأيديولوجية التي طرحتها كانت سبباً في محدودية انتشارها الجماهيري، فلو نظرنا إلى الواقع الفلسطيني لوجدنا أن فلسطين محتلة من قبل عدو استيطاني توسعي إجلائي، وهذا أدى إلى تشتت الوجود الفلسطيني، مما أدى إلى التبعثر التنظيمي، والجغرافي، والفكري للشعب الفلسطيني بين الأقطار العربية المختلفة وفي العالم كله بحيث يصعب القول بوجود طبقة بروليتارية فلسطينية مستقلة وقائمة بذاتها، وما يقال عن طبقة البروليتارية يقال عن الطبقة البرجوازية والرأسمالية.

وإزاء هذا الواقع، فإن الصراع مع الاحتلال الصهيوني هو صراع وجود لا صراع عن مبدأ اجتماعي معين، وفي مثل هذا الصراع تختفي المعارك الاجتماعية، ويلتحم الشعب الفلسطيني كله فى جبهة ثورية عريضة، لاجتثاث كل الوجود الصهيوني عن أرض فلسطين.

ويبدو أن حركة فتح فى رفضها اعتبار المرحلة الحالية ثورة اجتماعية من رؤيتها لخصوصية الوضع الفلسطيني،هى الأقرب الى الصواب، ذلك لأن الشعب الفلسطيني فى مجموعه متضرر من الاحتلال، ويفتقر في أرض الشتات إلى المقومات

الأساسية لقيام أى ثورة اجتماعية، وتعبر فتح عن ذلك بقولها: إن أي مضمون اجتماعي يحتاج إلى ثلاثة أمور أساسية هي: وحدة اجتماعية، ووحدة جغرافية، ووحدة سياسية، وفلسطين بحالتها الحاضرة تفتقد هذه العوامل المكونة للمضمون الاجتماعي الثوري[1].

◆◆◆

(١) حركة التحرير الوطنى الفلسطيني (فتح)، من منطلقات العمل الفدائي، دراسات وتجارب ثورية، عمان، ١٩٦٦، ص ٧١.

obeikan.com

الهدف الإستراتيجي للجبهة الشعبية (الدولة الفلسطينية)

كانت مسألة الوجود اليهودي فى فلسطين - ومازالت - من المسائل المفصلية التي واجهها الفكر السياسي الفلسطيني منذ مراحل تبلوره الأولي، وقد اكتنف الغموض الحركة الوطنية الفلسطينية في عهد الانتداب البريطاني(*). أما فى الخمسينيات، فقد أدت النكبة ونتائجها إلى دفع تيار القومية العربية المهيمن وقتئذ فى إطار الفكر السياسي الفلسطيني إلى تبني شعار الثأر الذي أكد عملياً على أن أمام اليهود في فلسطين خيارين لا ثالث لهما : إما مغادرة فلسطين، أو مواجهة خطر الفناء. وبنشوء منظمة التحرير الفلسطينية، برزت معطيات جديدة فرضت على الفكر السياسي الفلسطيني أن يطور موقفه من مسألة الوجود اليهودي فى فلسطين، حيث انتهى هذا الفكر ما بين عامي ١٩٦٨ - ١٩٦٩ إلى طرح شعار الدولة الديمقراطية، والذي أصبح بمثابة هدف نضال حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة، وفيما يلي سنعرض تطور موقف الجبهة من الدولة الفلسطينية.

تعتبر الجبهة الشعبية أن تحرير فلسطين هو عملية طويلة، ستشق طريقها مع نمو الثورة، وبالتالى فإن عملية تحرير فلسطين لن تتم في ظل الصورة العربية القائمة، بل إن عملية تحرير فلسطين ستأتي تتويجاً لعملية توحيد وتغيير جذري تشمل المنطقة العربية المحيطة بإسرائيل بشكل خاص، وبالتالى ستكون فلسطين المحررة من الصهيونية والامبريالية جزءاً من المجتمع العربي الموحد(١). وفلسطين المحررة لن

(*) حول هذا الموضوع انظر سامي أحمد : مرجع سبق ذكره، ص ٢١-٢٢.

(١) جورج حبش : حديث صحفي حول مسألة الوحدة الوطنية الفلسطينية حول التركيب السكاني بدولة فلسطين الديمقراطية، الهدف (بيروت) العدد (٢٠٢)، ٢٠/ ١٢/ ١٩٦٩م، ص٨. انظر أيضاً: الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٩، مصدر سبق ذكره ص ٥١٩.

تكون إلا ماركسية - لينينية في ظل حزب ماركسي لينيني تقوده الجبهة الشعبية[1]. ومنذ المؤتمر الثاني للشعبية عام ١٩٦٩، تركز هدفها على أن النضال الفلسطيني هو إقامة دولة وطنية ديمقراطية فى فلسطين، يعيش فيها العرب واليهود كمواطنين متساويين فى الحقوق والواجبات، وتشكل جزءاً لا يتجزأ من الوجود الوطني العربي الديمقراطي التقدمي المتعايش بسلام مع كل قوى التقدم فى العالم[2].

وقد حرصت الشعبية في أدبياتها للتنظير على دحض الادعاء الصهيوني على تصوير النضال الفلسطيني ضدها على أنه حرب عنصرية تستهدف القضاء على كل مواطن يهودي وإلقائه في البحر، وكان هدف الصهيونية من وراء ذلك حشد كافة المواطنين اليهود، وتعبئتهم لحرب حياة أو موت، لهذا فضحت الجبهة هذا التزييف حينما خاطبت الجماهير اليهودية المستغَلة والمضلَلة، وتبيان التناقض بين مصلحة هذه الجماهير في العيش بسلام وبين الحركة الصهيونية والقوى المتحكمة فى دولة إسرائيل[3]. وبعد إزالة الكيان الصهيوني سيكون لكل يهودي يعيش في فلسطين الحقوق المتساوية والعادلة مع غيره، دون أن يعني ذلك إقامة كيان خاص مزدوج الجنسية[4]. وفي هذا السياق رفضت الجبهة الشعبية أن يكون شعار «الدولة الديمقراطية» مدخلاً لبناء دولة «ثنائية القومية» وقدرت أن إطار الدولة الديمقراطية – الفلسطينية لن يكون في وسعه أن يحل مشكلة مصير التجمع اليهودي القائم في فلسطين، وهو ما يتطلب وضع هذه المشكلة في إطار عربي أوسع، من خلال ربط الثورة الفلسطينية وأهدافها بأفق التحول الاشتراكي الوجودي في

(١) William B. Quandt, Fouad Jabber and Ann Mosely Lesch , Ibid, P.108

(٢) الاستراتيجية السياسية والتنظيمية، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٥.

(٤) جورج حبش : حديث صحفي الهدف (بيروت)، ٢٠/ ١٢/ ١٩٦٩، ص ٧.

الوطن العربي، الذي سيقدم الحل الصحيح والديمقراطي لكل القوميات والأقليات، ليس فقط في فلسطين، ولكن في جميع المناطق العربية الأخرى[1]. ضمن إطار المجتمع الاشتراكي الديمقراطي العربي الموحد، انطلاقاً من مبادئ الاشتراكية العلمية[2].

وقد برزت في عام ١٩٧١ م - ولا سيما بعد تصفية الوجود العلني المسلح لحركة المقاومة كلياً من الأردن- تقديرات لفرض حلول ومشاريع بخصوص إقامة الدولة الفلسطينية(*) في الضفتين الشرقية والغربية من نهر الأردن وقطاع غزة، حيث اعتبرت الجبهة في مؤتمرها الوطني الثالث أن النظام الأردني هو طرف مشارك في مشروع الدولة الفلسطينية، وأن حملته في أيلول كانت تستهدف خلق حالة من اليأس، تدفع بالجماهير الفلسطينية للقبول بهذا المشروع، وقد ظلت الجبهة حتى ربيع عام ١٩٧٢ م تحذر من احتمال قيام دولة فلسطينية في الضفة والقطاع، وتدعو فصائل حركة المقاومة إلى فضح وتعرية كل العناصر والقوى الاستسلامية الموافقة على مشروع الدولة، وإلى الوقوف بحزم في وجه كل محاولة لاحتواء حركة المقاومة، واستعمالها أداة في مشروعات الحل السلمي والدولة الفلسطينية[3].

وقد عارضت الجبهة البرنامج المرحلي الذي تبنته منظمة التحرير الفلسطينية عام

(١) الشريف : البحث عن كيان، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٥.

(٢) أبو زايدة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.

(*) لقد نشطت الدعوات لإقامة دولة فلسطين على جزء صغير من فلسطين إلى جانب إسرائيل، وهي دعوات قديمة بدأت منذ اقتراح الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في أوائل عام ١٩٦٥، ثم بدعوة أطلقها احمد بهاء الدين في مجلة المصور المصرية في أكتوبر/ تشرين / أول ١٩٦٧، تقضي بدولة فلسطينية في الضفتين الشرقية والغربية من نهر الأردن وقطاع غزة. عصام عدوان : حركة...، مرجع سبق ذكره، ص٢٧٨.

(٣) شريف : البحث عن كيان، مرجع سبق ذكره، ص ٢١٤.

١٩٧٤، والتى كانت الغاية منه دخول المنظمة في تسوية سياسية مبنية على رؤية فكرية تعتقد أن نتائج حرب أكتوبر تشرين أول ١٩٧٣م ستؤدي إلى إنشاء دولة مستقلة على الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، ولمجابهة ذلك المنطق الخاص بالتسوية أسست الجبهة، ما عرف بجبهة الرفض الفلسطينية. وفي عام ١٩٧٩م عادت الجبهة على ضوء الاتفاق إلى وثيقة طرابلس التي ربطت الهدف المرحلي بالاستراتيجي، كي يضمن برنامج الجبهة موافقتها على إقامة الدولة الفلسطينية، وحق العودة، وتقرير المصير من دون قيد أو شرط كحل مرحلي[1].

وقد ظهر هذا الموقف في المؤتمر الوطني الرابع باستبدال الهدف الاستراتيجي بإقامة الدولة الديمقراطية الشعبية بدلاً من الدولة الوطنية الديمقراطية، وذلك على قاعدة الدور الطبقي للشعار السابق، باعتباره شكلاً من أشكال ديكتاتورية البروليتارية[2].

وقد اعتبرت الجبهة أن إقامة الدولة الديمقراطية الشعبية في فلسطين هو الشعار الأكثر عمقاً والأكثر دقة للتعبير عن المضمون الحقيقي لهدف النضال الوطني الفلسطيني؛ وذلك لأن شعار الدولة الديمقراطية الشعبية يعكس:

- المضمون الاقتصادي الاجتماعي للمهام والأهداف التي ستتصدى لإنجازها حركة التحرر الوطني الفلسطيني في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية – مرحلة ما بعد إنجاز الاستقلال السياسي – من حيث هل هي مهام وأهداف وطنية وديمقراطية تترابط وتتشابك بشكل وثيق مع مهام وأهداف الثورة الاشتراكية أم لا ؟

(١) طلال عوكل : الحكيم جورج حبش، الأيام (رام الله)، العدد (١٥٧١) ٦/ ٥/ ٢٠٠٢.

(٢) الجبهة الشعبية : بعد عشرين عاماً من التحول، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨. انظر أيضاً: الوضع الراهن «مهمات المرحلة» مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٠.

- أهمية وضرورة قيادة الطبقة العاملة الفلسطينية للتحالف الطبقي الديمقراطي المعني بالمشاركة الفاعلة في إدارة الدولة والمجتمع بما يخدم التوجه نحو حل وإنجاز كامل مهام وأهداف المرحلة الوطنية الديمقراطية وبأفق اشتراكي.

- أهمية وضرورة قيام تحالف استراتيجي وثيق بين الدولة الفلسطينية المنشودة وبين قوى الثورية العالمية وفي مقدمتها بلدان المنظومة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفيتي[1]. وقد تضمن تقرير مهمات المرحلة الجديدة الذي خرج عن المؤتمر الرابع للجبهة عام ١٩٨١م، تحليلاً واسعاً للظروف المحيطة بنضال الشعب الفلسطيني ومراحل الثورة الوطنية الديمقراطية، ومن ثم إقرار مفهوم المرحلية في النضال الوطني الفلسطيني على تحقيق الهدف الاستراتيجي في إقامة الدولة الفلسطينية على أي جزء يتم تحريره من الأرض الفلسطينية دون صلح، ولا تفاوض، ولا اعتراف. وقد تم تحديد الشعار المرحلي بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على أي جزء يتم تحريره من الأرض الفلسطينية دون قيد أو شرط، على اعتبار أن هذا الشعار يرسم هدفاً مرحلياً محدداً، يرشد نضال الثورة، ويشكل حلقة وصل بين مرحلة الصمود وتوفير قواعد الارتكاز، وبين مهمة التحرير الكامل وإقامة الدولة الديمقراطية الشعبية على كامل الأرض الفلسطينية[2].

ومن هنا يتضح أن تطوراً نوعياً قد حصل على صعيد الهدف الاستراتيجي للجبهة وتبنيها الهدف المرحلي للثورة الفلسطينية بإقامة الدولة الفلسطينية على أي جزء يتم تحريره من فلسطين دون قيد أو شرط بدلاً من التحرير الكامل وبذلك تكون قد تطابقت في موقفها إزاء الهدف المرحلي مع برامج منظمة التحرير الفلسطينية.

---

(١) الجبهة الشعبية : الإستراتيجية السياسية والتنظيمية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧.

(٢) الجبهة الشعبية : التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر الرابع ١٩٨١، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٩-٤٠٨. انظر أيضاً الجبهة الشعبية : محطات أساسية، مرجع سبق ذكره، ١٤٨.

النظرية العسكرية للجبهة الشعبية

استفادت الجبهة من التجربة التنظيمية لحركة القوميين العرب قبل عام ١٩٦٧م، وارتبط ذلك باستثمار اتصالات الحركة السياسية والتنظيمية في مختلف الأقطار العربية، فتمكنت قيادة إقليم فلسطين من دعم الجهد العسكري فى أماكن وجودها، وخصوصاً الضفة الغربية، وقطاع غزة، ولبنان، وسوريا، كما استفادت من العلاقة الودية التي ربطتها بالزعامة المصرية، فوفر ذلك بعض التسليح والتدريب، وقدراً أكبر من حرية النشاط السياسي والعسكري في قطاع غزة، ولكن لم يعن ذلك بالمقابل عدم تعليق الأهمية على تطوير القدرات الفلسطينية الذاتية، بل رأي مؤسسو الجبهة أنه يترتب على الفلسطينيين أنفسهم أن ينتظموا، وأن يخوضوا الكفاح داخل الأرض المحتلة وخارجها، ليكملوا بجهودهم الخاصة جهود الدول العربية، فطرحوا شعار العمل الفدائي نقيضاً لشعار التوريط(*).

وقد حمل فكر الجبهة الشعبية وعملها سمتين أساسيتين: تمثلت الأولى فى أهمية الرابط الفعلى فيما بين الجهود الفلسطينية وبين الدعم العربي، باعتماد أسلوب الإعداد المنهجي والتدريجي قبل الانطلاق بأى نشاط، وتجسدت السمة الثانية فى نمط النشاط العسكري لأفراد أبطال العودة وشباب الثأر قبل حرب ١٩٦٧م، حيث ركزوا على الجانب التمهيدي، أى الاستطلاع، والتدريب، والتنظيم، وسعوا

(*) كان فكر «شباب الثأر» و«أبطال العودة» عام ١٩٦٧م يعتمد على تبنى الدول والجيوش العربية الاستراتيجية العسكرية ضد إسرائيل وقد اعترضت «جبهة التحرير الفلسطينية» التي كانت طرفاً في ائتلاف الجبهة على فكرة توريط الجيوش العربية في المواجهة الشاملة مع إسرائيل.
الموسوعة الفلسطينية : القسم الثاني، مرجع سبق ذكره، ص٣٩٦.

إلى بناء شبكة سرية في الخليل المحتلة ودعمها مادياً، ضمن تلك الرؤية، وقد انعكس الأسلوب التمهيدي الدقيق فى اللجوء إلى إنشاء جيل من المقاومة الشعبية(*) في قطاع غزة عشية الحرب ليكون بمثابة الإطار التنظيمي والعسكري للنشاط المرتقب.

وتبلور الفكر العسكري للجبهة الشعبية في أعقاب حرب ١٩٦٧م، والتي اعتبرتها الجبهة الانطلاقة الحقيقية للثورة الفلسطينية المعاصرة، وقد تعززت مكانة الأرض المحتلة – الداخل – فى نظر الجبهة التي أطلقت شعار «الداخل هو الأساس والخارج هو الرديف» وتابعت ذلك بإرسال الجزء الأكبر من مقاتليها وأسلحتها إلى المناطق المحتلة، بهدف خلق البؤرة الثورية، وهذه تشبه فكرة القواعد الارتكازية لدى فتح، مع بعض التمييز فى التنفيذ وأهدافه الفورية، وإذ ظلت الجبهة تركز على ضرورة البناء المنتظم، والإعداد التنظيمي والعسكري على حساب الاندفاع السريع لإطلاق النشاط المسلح(١).

وقد سعت الجبهة وقبل الإعلان عن انطلاقتها للوصول إلى اتفاق أثناء الاجتماع الذي عقد في دمشق بين قيادات العمل الوطني الفلسطيني، ليكون بمثابة القاعدة

(*) أطلق اسم «طلائع المقاومة الشعبية» على الجناح العسكري الفدائي لحركة القوميين العرب عام ١٩٦٧، وقد صدر قرار عن هذا التنظيم نشرة سرية باسم طلائع المقاومة الشعبية وكان مسئول هذا التنظيم في قطاع غزة عمر خليل، ولكن للضربة التي تعرض لها هذا التنظيم في ٢٤/ يناير/ ١٩٦٨ واعتقال عدد كبير من أعضائه أدى هذا الأمر إلى تفكيكه.

عمر خليل عمر : من شريط الذكريات، مطابع رشاد الشوا الثقافي، غزة ٢٠٠٥،ص٩٨. وقد استفادت الجبهة الشعبية من خطأ طلائع المقاومة، فجعلت التنظيم على شكل خلايا كل منها تضم ما بين ٣-٥ أفراد، بحيث لو تعرضت إحدى المجموعات للاعتقال لا يؤدى إلى ضربة قوية للتنظيم.

أنظر: زكريا السنوار: العمل الفدائي ١٩٦٧-١٩٧٣، مرجع سبق ذكره، ص١٢٦.

(١) الموسوعة الفلسطينية : القسم الثاني، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٦.

نحو عمل عسكري مدروس، وفق خطة واحدة، وقيادة موحدة، ومهام مشتركة، وفي إطار جبهة وطنية عريضة، إلا أن تلك المساعي فشلت، حيث باشر كل فصيل ممارسة الكفاح المسلح بمعزل عن الفصائل الأخرى، رغم عدم اكتمال عمليتي الإعداد والبناء عند الجميع(١). هذا وقد ركزت الجبهة على أولوية العمل داخل الأرض المحتلة وعدم فتح المعارك في منطقة الأغوار الحدودية، تسهيلاً لمرور الرجال والأسلحة إلى عمق المناطق المحتلة، وظلت تتطلع إلى إمكانية إقامة قواعد الارتكاز وشبكة تنظيمية سرية في الداخل، تقوم بتدريب أبناء الداخل، وتسليحهم في معسكرات خاصة خارج الأرض المحتلة، وبقي هذا التوجه في الصدارة حتى بعد فشل استراتيجية القواعد الارتكازية، بدليل احتفاظ الجبهة إلى جانب حركة فتح بالدوريات « المطاردة » فى جبال الضفة الغربية لسنوات عدة بعد عام ١٩٦٧م، وفي تأكيدها على أن الثورة الحقيقية في الداخل(٢).

وظهر مع بداية عام ١٩٦٨م، عاملان رئيسيان في مسار تطور الفكر العسكري للجبهة الشعبية: الأول هو اضطرار الجبهة كسائر التنظيمات الفدائية إلى تركيز ثقل وجودها في الأردن، نتيجة الإجراءات الإسرائيلية المضادة في الأرض المحتلة والمنطقة الحدودية، والثانى هو تمتع حركة المقاومة بفترة نمو بعد معركة الكرامة. وتجدر الإشارة إلى أن فارقاً أساسياً مميزاً ميز الجبهة عن غالبية التنظيمات الأخرى في هذه المرحلة، وهو اتساع نشاطها، واستمراره في قطاع غزة، الأمر الذي قدم نموذجاً مختلفاً عن الحالة السائدة في الجبهات الأخرى. وتجسد تأثير ذلك على

(١) العقيد أبو أحمد فؤاد، عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: عشرون عاماً على حرب التحرير الشعبية طويلة الأمد، الهدف (القاهرة)، العدد الخاص (٨٩٢) السنة التاسعة عشرة، ديسمبر/ كانون الأول ١٩٨٧م، ص ٩٤.

(٢) الموسوعة الفلسطينية : القسم الثاني، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٦.

الوضع الفلسطيني بتبني الجبهة على المستوى الرسمي لمقولات حرب العصابات والحرب الشعبية طويلة الأمد[1].

وقد مالت الفصائل الفلسطينية الأخرى إلى استخدام مصطلح « حرب الشعب» وترافق هذا المفهوم مع الاعتراف بتفوق إسرائيل الواضح في عدة مجالات حيوية، فقد أرجعت الجبهة انتصار إسرائيل إلى سرعة تعبئة الموارد وشموليتها، وإلى المستوى الرفيع من التدريب، والقيادة، والتخطيط، وإلى التفوق العام في مجال التعامل مع أدوات الحرب الحديثة[2]، وشددت الجبهة فضلاً عن ذلك على الدور المركزي للتفوق التكنولوجي، معتبرة أنه يشكل طاقة استراتيجية أتاحت للعدو الفوز بعدة انتصارات، واعتبرت الجبهة – بالمقابل- أن العرب يتمتعون بالطاقة البشرية المتفوقة، وأكدت على أن النصر يعود إلى الطرف الذي يتمتع بالتفوق التكنولوجي حين يخوض الحرب الخاطفة، بينما سينتصر الفريق الأكثر عدداً إذا شن حرباً طويلة الأمد، وهذا ما دفعها إلى المناداة بتجنب خوض الحروب التقليدية النظامية[3]. واستناداً إلى الثورات المنتصرة في الصين، وفيتنام، وكوريا الشمالية، وتجربة الجزائر، حددت الجبهة الشعبية مراحل حرب التحرير الشعبية (مرحلة التحضير، مرحلة التثبيت والبناء، مرحلة بناء الجيش الثوري، مرحلة حرب التحرير الشعبية)، كما حرب العصابات كشكل أساسي لهذا الخط القتالي وقد لخصت مبادئها في:

- الهجوم وعدم اللجوء إلى الدفاع في المواقع الثابتة.
- المباغتة والمهاجمة في مواقع الضعف والملاحقة عند التقهقر.

(١) المرجع نفسه، ص ٣٩٧.

(٢) يزيد الصايغ : الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٠.

(٣) الموسوعة الفلسطينية : القسم الثاني، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٧.

- تجنب المواجهة المباشرة أو التصادم مع نقاط القوة، والانسحاب السريع عند تحقيق الهدف.

- الاعتماد على الإمكانيات الذاتية والمحلية، وما يتم الاستيلاء عليه من جنود الاحتلال في تأمين مستلزمات القتال (مولوتوف - متفجرات - قنابل يدوية - رشاشات - مسدسات).

- إجادة الإخفاء، والتمويه، والاهتمام بالجوانب الأمنية في التحرك، والتخزين، وإخفاء الوثائق، والمراسلات، والمواصلات.

- الاستنزاف المستمر لقوات العدو، ومنشآته، واقتصاده، بهدف إزعاجه، وإرهاقه، وعدم إتاحة الفرصة له لالتقاط أنفاسه، وإعادة بناء قوامه، والاستمرار في الانتصارات الصغيرة[1].

وأضافت أن هذه العمليات سوف تطور إلى حرب التحرير الشعبية، مع تحول رجال العصابات، إلى جيش نظامي ثوري، وقد حددت بهذه الطريقة مرحلتين أساسيتين في المواجهة مع إسرائيل هما: حرب العصابات، وحرب التحرير الشعبية، بحيث يعجز العدو عن تنفيذ الحروب الخاطفة، وأكدت أيضاً على أنها لم ترسم الخطة العسكرية التفصيلية للحرب الطويلة، بل الخطوط العريضة لها، وتحددت أدوات الحرب الشعبية، بمراحلها المتتالية بأنها قوات العصابات، والميليشيات، والوحدات النظامية والثورية[2].

ونعتقد هنا أن الجبهة الشعبية أخذت هذا النموذج الكلاسيكي لحرب العصابات والحرب الشعبية لقلة الإمكانيات الذاتية الفلسطينية، وأيضاً لإدراكها

(١) العقيد أبو أحمد فؤاد : مرجع سبق ذكره، ص ٩٤.

(٢) الموسوعة الفلسطينية : القسم الثاني، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٧.

بأن الهدف أكبر من إمكانيات الفلسطينيين وحدهم، لذا حاولت الجبهة الإجابة عن هذه المسألة بصورة أفضل. فاعتبرت أن مهمة التحرير تتطلب موارد أكثر مما هو متاح للفلسطينيين، وكانت تتمنى تعبئة كافة طاقات البلاد المادية، والبشرية، والمعنوية بتسليح الشعب، وتدريبه، وتنظيمه تماشياً مع الشعار الفيتنامي، ودعت إلى قيام « هانوي عربية » في عمان كقاعدة آمنة تنطلق منها حرب التحرير(١)، مستفيدة من خصوصية أوضاع الأردن السكانية والجغرافية، ومن الحضور الكثيف للمقاومة الفلسطينية المسلحة على أراضيه، كي يكون هذا البلد هو قاعدة الإسناد الخارجية، وقد كتب غسان كنفاني في ذلك الحين سلسلة مقالات تحت عنوان: «الجدار الأردني أمام فلسطين» رأى فيها أن معركة تحرير فلسطين تحتاج إلى فيتنام شمالية، وأن الأردن هو المؤهل كي يلعب هذا الدور، معتبراً أن تصاعد المأزق العربي بعد فشل سياسة مؤتمرات القمة وسقوط الرهان على وضع الاستراتيجية العسكرية العربية المشتركة، بات يقتضي وضع بديهيات جديدة في العمل السياسي، تجعل من الأردن محور الارتكاز الأساسي(٢).

وانطلاقاً من قناعة الجبهة بأن الفلسطينيين في الأردن يشكلون جزءاً مهماً وأساسياً من أداة التغيير على الساحة الأردنية، وشركاء أساسيين للشعب الأردني وقواه الوطنية، فقد أكدت الجبهة على أن وحدة الشعبين الفلسطيني والأردني ما هي إلا خطوة أولى على طريق الوحدة الشاملة(*) إذا ما استرد الشعب الفلسطيني

(١) بيان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حول المواقف العربية بعد حرب حزيران/ يونيو، الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٨م، مصدر سبق ذكره، ص ٧٩٩.

(٢)الشريف : البحث عن كيان، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٥. أنظر أيضاً غازي خورشيد: دليل ...، مرجع سبق ذكره، ص١٣١.

(*) تقصد الجبهة هنا بالوحدة ضم الضفة الغربية للأردن ، عام ١٩٥١.

حقوقه الوطنية كاملة في العودة، وحق تقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية[1].

وشددت الجبهة على أهمية بناء القواعد الارتكازية الآمنة «طبقاً لنظريات حرب الشعب الكلاسيكية»، الأمر الذي كان يعني إحداث التغيير في دول الطوق العربية، وطرحت الجبهة الشعبية قيام أعضاء سريين في الداخل لشن حرب سرية، يدعمهم الفدائيون الموجودون في البلاد العربية المجاورة[2]، وقد أدى ذلك إلى توسع سريع في أعداد الفدائيين، وتسليحهم، وإلى تصاعد كبير في عدد هجماتهم على إسرائيل خلال عامي ١٩٦٩ - ١٩٧٠[3].

وكانت بعض التنظيمات لا تترفع عن إصدار تقارير عن عمليات وهمية من أجل تلقي الدعم المالي، وكانت الشعبية وحدها اكثر حذراً، إذ شككت في التحول المزعوم إلى المواجهة المحدودة، وأنكرت أن الفدائيين دخلوا مرحلة جديدة من الحرب[4]، كما انتقدت دراسة أعدتها الجبهة الهوة ما بين الادعاءات الدعائية والقدرات الفعلية، وعارضت طفرة العمليات الكبيرة المتهورة التي تباهت بها التنظيمات المنافسة لها، وقد جادل قائدها العسكري أبو همام في أن الحركة الفلسطينية لا تزال في مرحلة خلق مناخ ثوري، وتطوير الإرادة الثورية، القادرة على ممارسة العمل الثوري إلى مستوى حرب التحرير الشعبية[5]، ولقد ثبت وجود هذه الأبعاد والدلالات ووجود المعضلات الكامنة فيها عقب الخروج من الأردن، فقد

(١) سعيد آصف : الجبهة الشعبية وتجربة النضال الديمقراطي على الساحة الأردنية، الهدف (دمشق)، العدد الخاص (٨٩٢) السنة التاسعة عشر ٢١/ ١٢/ ١٩٨٧م،ص ٨٨.

(٢) يزيد الصايغ : الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٦.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٠٧.

(٤) الجبهة الشعبية : الفكر العسكري للجبهة الشعبية، كتاب الهدف، سلسلة (١)، ص ٤٢.

(٥) يزيد الصايغ : الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص ٣١٣.

أعادت الجبهة تأكيد مقولاتها الأساسية المتعلقة بصحة حرب العصابات، وحرب التحرير الشعبية الطويلة، لكن أقرت بالمقابل أنها أخطأت في تقدير الموقف حين خلصت إلى الاستنتاج بضرورة تطوير حرب العصابات، وتجنيب المواجهات العسكرية الكبيرة، وتصعيد السرية في المدن، وهو الاستنتاج الذي ترافق مع التشديد المتكرر على وجوب التواري «تحت الأرض» في حالات عدة، وضرورة التعامل مع الواقع المحيط، وتطوير الأدوات والأشكال الملائمة، فالجبهة كانت قد عارضت المظاهر الاستعراضية في الكفاح المسلح، وانتقدت جنوح بعض التنظيمات الفدائية الأخرى إلى توجيه نمط قتالها نحو تجييش القوات الفلسطينية، واكتسابها لبعض المظاهر النظامية في تنظيمها، وتسليحها، وتكتيكها[1].

وقد ركزت الجبهة على العنصر البشري في هذه المرحلة، خاصة وأن النضال كان ما يزال طلائعياً، ولم يغبئ كل طاقات الجماهير الفلسطينية والعربية في المعركة، وضرورة التنبيه إلى التوعية، والتربية الأساسية، والبناء العسكري ليكون المقاتل، كفؤاً[2]، وشددت الجبهة كذلك على ضرورة التعاون الجاد والجماعي في إيقاف التسيب في قواعد المقاتلين، وما تمثله هذه الظاهرة من مخاطر على مستقبل المعركة أمنياً واستراتيجياً، وعلى إخضاع الإعلام لمراقبة القطاع العسكري في كل فصيل فيما يختص بالبلاغات العسكرية، والتعليق عليها لوضع الأمور بأحجامها الحقيقية[3]. لكن الحاجة إلى اجتياز مرحلة لملمة سياسية وعسكرية أدت إلى دفع الجبهة نحو اعتماد بعض الأشكال، شبة النظامية، ابتداء من عام ١٩٧٢، وتمثل أهم تلك الأشكال فى تقسيم

(١) الموسوعة الفلسطينية : القسم الثاني، المجلد الخامس، مرجع سبق ذكره، ص ١٥-١٨.

(٢) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: مشروع برنامج عمل عسكري موحد، قدمته الجبهة للمجلس الوطني الفلسطيني في دورة انعقاده التاسعة ، بتاريخ ٧/ ٧/ ١٩٧١م.

(٣) المصدر نفسه.

القوات المسلحة إلى نظامية، وهي التي تتحمل المسئولية العسكرية الأساسية، وشبة النظامية لحماية المخيمات والمليشيات للدفاع المحلي. غير أن هذا التنظيم ظل شكلياً، إدارياً لفترة طويلة، ولم يعكس تغيرات أساسية فى التنظيم والتسليح والتكتيك، وقوى هذا الاتجاه خلال منتصف السبعينيات لحاجة المقاومة للدفاع عن الذات إثر الغارات العنيفة التي شنها سلاح الجو الإسرائيلى ضد المخيمات الفلسطينية والقرى اللبنانية في ١٩٧٤ – ١٩٧٥م. وأيضاً من تجربة الحرب الأهلية اللبنانية[١].

وقد توجهت عملية التجييش بين عامي ١٩٧٨ – ١٩٨٢ إلى تعميق التحول النظامي للقوات من حيث تنظيمها الداخلي وتسليحها، انعكس ذلك التوجه في تقسيم القوات المسلحة إلى الجهاز العسكري (أى النظامي) وقوات الداخل والمليشيا وجميعها تابع للدائرة العسكرية في الجبهة[٢]. ولعل الانعكاس البارز لمغزى التحول النوعي في الوسائل الاستراتيجية العسكرية قد تمثل بالتغيير النسبي المهم في تحديد مكانة الكفاح المسلح الذي انتقل تدريجياً من كونه الأسلوب الوحيد حتى عام ١٩٧٢ إلى كونه الأسلوب الرئيسى في عام ١٩٨٢م[٣].

وجاءت أخيراً حرب ١٩٨٢م لتدُخل الجبهة تعديلات إضافية إلى فكرها العسكري حينما قررت الجبهة أن الاهتمام السابق المفرط بتشكيلات البناء العسكري، كالرتب والتشكيلات الكبيرة جاء على حساب حرب العصابات، وردت على ذلك بتعزيز الطابع الخفيف في تنظيم قواتها وتسليحها كي تتعادل

(١) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التقرير التنظيمي العسكري، الصادر عن المؤتمر الوطني الرابع ١٩٨١م، مصدر سبق ذكره، ص١٦٨.

(٢) الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الخامس، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩١.

(٣) يزيد الصايغ : الكفاح المسلح، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٩. انظر أيضاً: الجبهة الشعبية : مهمات المرحلة الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧.

الحصص بين الأسلحة الثقيلة والخفيفة بقدر الإمكان، ورفضت أن تَّزود بالدبابات، وحذرت التنظيمات الأخرى من الحصول عليها؛ لأنها تجمد المواقع والقوات وهي قابلة للضرب[1].

ونعتقد هنا أن الجبهة كانت على صواب في ذلك، خوفاً من الانحدار إلى الأسلوب العسكري الدفاعي، وأن يفقد المقاتلون المرونة في الحركة، مما يبعدهم تدريجياً عن حرب العصابات التى تعتمد على سرعة الحركة وعدم الثبات في موقع يسهل تحديده، وتوجيه الضربات المتتالية إليه، ومما لا شك فيه أن الانتشار الواسع لهذا الأسلوب الذي اعتمدته الثورة الفلسطينية في بناء قواتها العسكرية قد أعطى العدو الصهيوني الفرصة للاستفادة من تفوقه العسكري كما حصل إبان حرب لبنان، فى صيف عام ١٩٨٢م.

أما عن موقف الشعبية من قيادة الكفاح المسلح في إطار منظمة التحرير الفلسطينية، فيظهر ذلك واضحاً من خلال رؤيتها الوطنية، فقيادة الكفاح المسلح تشكل أحد المؤسسات التنفيذية لمنظمة التحرير، والجبهة لم تشارك فى هذا الإطار حتى أوائل السبعينيات، لأنها رأت بأن تركيبته عاجزة عن القيام بأى دور فعال، وادعت بأنه بمثابة لجنة تنسيق بين التنظيمات لإصدار البيانات العسكرية وحل الخلافات - أحياناً - بين التنظيمات، ولم يوجد داخل هذا الإطار قيادة عمليات تأمر المنظمات بالخطوط الاستراتيجية[2].

وقدمت الجبهة مشاريع عدة للمجالس الوطنية الفلسطينية لتوحيد القوات المسلحة الفلسطينية، وتشكيل قيادة عسكرية مركزية ممثلة فيها كل الفصائل

(١) يزيد الصايغ : الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٩.

(٢) غازي خورشيد : دليل حركة المقاومة، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٤.

الفاعلة، والخطة العامة، والبرامج تقرها القيادة العسكرية المركزية، ويحق لكل فصيل أن يرسم خطته وبرامجه الداخلية على ألا تتعارض مع الخطة المركزية[1].

أما فيما يتعلق بالخط العسكرى للجبهة الشعبية فينقسم إلى ثلاثة أقسام، وهى:

١ - داخل الأرض المحتلة: استأثرت قضية الأرض المحتلة بمكانة أساسية في سلم أولويات الثورة منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة، واحتلت حيزاً مهماً في حالة الجدل والحوار الذي شهدته الساحة الفلسطينية خلال هذه السنوات، وقد كان للجبهة وجهة نظرها الخاصة حيال المنطقة من خصوصيات فهمها لمسألة العلاقة بين الداخل والخارج، الوطني والقومي، قواعد الارتكازية والمرحلية في النضال الفلسطيني.

وقد أولت الجبهة أهمية خاصة للعمل داخل الأرض المحتلة، فإلى جانب الاستعدادات التي كانت قد بدأت بها حركة القوميين العرب عام ١٩٦٤، تابعت الجبهة عملية التحضير والبناء، ونظمت داخل الأرض المحتلة العديد من كوادرها التى لها دراية فى العمل العسكري ممن كانوا قد انخرطوا في صفوف جيش التحرير الفلسطيني، أو تلقوا دورات تدريبية في سوريا ومصر، كما قامت بنقل الأسلحة والذخائر إلى داخل الأرض المحتلة وتخزينها استعداداً للبدء في الكفاح المسلح، وأقامت العديد من القواعد العسكرية المتاخمة للحدود[2]، إيماناً منها بأن هذه الساحة يجب أن تبقى ملتهبة لعدة اعتبارات منها[3].

---

(١) للمزيد : انظر : مشاريع برنامج العمل العسكري الموحد، الذي قدمته الجبهة للمجالس الفلسطينية في دورتيه الثامنة عام ١٩٧٠م والتاسعة عام ١٩٧١م. (منشور صادر عن الجبهة الشعبية).

(٢) العقيد أبو أحمد فؤاد: مرجع سبق ذكره، ص٩٣.

(٣) محمد المسلمي (أبو نضال) : موقع الأرض المحتلة في استراتيجية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الهدف (دمشق)، العدد الخاص (١٩٨٢) ٢١/ ١٢/ ١٩٨٧م، ص ٤٩.

- أنها الساحة الأولى التي تواجه فيها الجماهير الفلسطينية يومياً الاحتلال وتصطدم معه.

- وجود كثافة سكانية فلسطينية عالية.

- قطع الطريق على الاحتلال الذي يرى في الأرض المحتلة حقلاً ملائماً لتحرير مخططاته ومؤامراته(*).

- إبقاء صوت الجماهير الفلسطينية في الأرض المحتلة عالياً لقطع الطريق على حالة الصمت العربي، وتشكيل قوة لاجمة لأي انحرافات في الساحة الفلسطينية.

- تطبيق قوانين حرب العصابات، وذلك بتأسيس مجموعات صغيرة متنقلة تقوم بتوجيه الضربات السريعة للعدو المنتشر على أرض فلسطين(**).

ويمكننا القول إن الكفاح المسلح في قطاع غزة والضفة الغربية يميز بالالتفاف الجماهيري حوله منذ البداية، حيث لم يكن الفدائيون أفراداً منعزلين، أو مجموعات متناثرة صغيرة ونخبوية، بل كانت المشاركة القتالية كبيرة، وتستند إلى تعاطف وتأييد، ودعم الجماهير، خاصة سكان المخيمات، لا سيما في قطاع غزة.

(*) أخضعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي قطاع غزة للحكم العسكري تماماً طوال السنوات الأربع الأولى من الاحتلال، وكان جراء المقاومة العنيفة التي أبدتها المقاومة أن أفشلت إسرائيل في تنفيذ غير تلك السياسة العسكرية، كما أفشلت السياسة الإسرائيلية في توسيع نطاق عمل البلديات تجاه المخيمات أو حتى إنشاء ما سمي باللجان المحلية، وأفشلت مشروع الحكم الذاتي عام ١٩٧٧م. محمد خالد الازعر: المقاومة في قطاع غزة ١٩٦٧- ١٩٨٥م، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١١٤-١١٦.

(**) هذا المبدأ طبقه الشهيد جيفارا غزة (محمد الأسود) في قطاع غزة، حيث كانت المجموعات العاملة تحت سيطرته تضرب في القطاع وفي الضفة الغربية كانت تجربة الشهيد أبو منصور في جبال الخليل وجبال نابلس ورام الله. العقيد أبو فؤاد، مرجع سبق ذكره، ص٩٥.

ويمكننا تعليل هذا الالتفاف والتعاطف الجماهيري بتجربة الناس والقوى السياسية قبل عام ١٩٦٧م، وكذلك بالمناخ السياسي والاجتماعي، فقد كانت تجربة مجموعات مصطفي حافظ ضد الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٥٦م، ثم نشاط وتدريب جيش التحرير، والأجواء التي وفرها الزعيم جمال عبد الناصر، ونشاط وإحساس الناس بضرورة محاربة الاحتلال وإمكانية زواله، كما زال العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م. وطوال الست سنوات الأولي من ١٩٦٧ – ١٩٧٣ والتي تعتبر الفترة الذهبية في العمل الفدائي المتواصل، حيث خاضت الجبهة نشاطاً عسكرياً فعالاً مكثفاً في جميع مناطق القطاع[١]. فكان لها الثقل الأكثر بين التنظيمات الفلسطينية في مقاومة الاحتلال وزخم العمليات العسكرية[٢]، حين أعلنت الجبهة عام ١٩٧١م أنها وحدها التي تقود ابرز ما في المقاومة من أمجاد (غزة)، وأنها أكثر التنظيمات قدرة على الضرب في الأراضي المحتلة وإسرائيل متى تشاء[٣].

وظلت الجبهة القوة الأولى في القطاع حتى نهاية عام ١٩٧٣م[٤]. أما في الضفة الغربية فالأمر كان مختلفاً؛ لأن الألوية العسكرية فيها كانت قد ضربت واعتقلت من النظام الأردني عام ١٩٦٦، وهذا الأمر لم يحصل في القطاع لتعاطف القيادة المصرية مع الفدائيين، وبالتالي كانت البداية أيسر في قطاع غزة عنها في الضفة الغربية[٥].

وتتلخص التجربة العسكرية في الضفة بإتباع شكلين هما: المجموعات الصغيرة

(١) الجبهة الشعبية : محطات أساسية...، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٦.

(٢) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : بعد عشرين عاماً من التحول، مرجع سبق ذكره، ص ٥١.

(٣) يزيد الصايغ : الكفاح المسلح، مرجع سبق ذكره، ص ٣١٨.

(٤) جميل المجدلاوي : مقابلة شخصية، ١٦/ ٨/ ٢٠٠٥. في مكتبه بغزة.

(٥) المصدر نفسه.

التي تتخذ من الجبال نقاط تمركز، واختفاء، وتخزين، ونقاط انطلاق للقيام بعمليات عسكرية، ثم التواجد في المدن، والقرى، والقيام بعمليات عسكرية ضد قوات الاحتلال[1].

٢- خارج الأرض المحتلة:

استناداً إلى استراتيجية الجبهة العسكرية ونظرتها لأهمية تأمين هانوي العربية التي تمد الأرض المحتلة بكل مستلزمات القتال، وتشكيلها للعمق الجغرافي والبشري لحرب التحرير الشعبية طويلة الأمد، باشرت الجبهة الشعبية بإقامة قواعد عسكرية ومعسكرات للتدريب في كل من الأردن ولبنان[2]، حيث حددت خطوط العمل التالية.

- الدعم والإسناد لقواتها في داخل الأرض المحتلة بالأسلحة، والكوادر، وكافة متطلبات القتال[3].

- مقاتلة العدو، وإلحاق الخسائر في كل مكان، وعلى كافة الحدود المحاذية لفلسطين المحتلة[4].

- توجيه الضربات للعدو من خلال المجموعات العسكرية ذات الكفاءة العالية، والتي تستطيع عبور الحدود الفلسطينية لفتح جميع الجبهات أمام المقاومة[5].

- تدريب المقاتلين من أبناء الشعب الفلسطيني، ورفع مستوى الكفاءة

(١) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : بعد عشرين عاماً من التحول، مرجع سبق ذكره، ص٥٣.

(٢) العقيد أبو أحمد فؤاد : مرجع سبق ذكره، ص ٩٧.

(٣) الجبهة الشعبية : محطات أساسية، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٢.

(٤) الجبهة الشعبية : بعد عشرين عام من التحول، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.

(٥) الوضع الراهن ومهمات المرحلة الجديدة، التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر الرابع للجبهة لعام ١٩٨١م، مصدر سبق ذكره، ص٥٠٠.

العسكرية للقوات المقاتلة، وقد اهتمت الشعبية بتشكيل مليشيا شعبية في المخيمات لحماية الجماهير والثورة من المؤامرات العدوانية[1].

٣- خط العمليات الخارجية.

يعتبر هذا الخط فرعياً ضمن الخط العسكري العام للجبهة، وربما كانت الجبهة الفصيل الفلسطيني الأول الذي اتبع أسلوب نقل المعركة ضد الأهداف الإسرائيلية خارج الأرض المحتلة من خلال خطف الطائرات[*].

ذلك لأن الجبهة اتخذت شعار « ضرب العدو أينما كان»[2]. نظراً إلى الطبيعة العسكرية للمجتمع الإسرائيلي، ولأفراده، ومنشآته، وطائراته، ومكاتبه المدنية، وعلى اعتبار أن الخطوط الجوية الإسرائيلية والخطوط الأجنبية المتوجهة إلى إسرائيل« هى جزء من خطوط المواصلات العسكرية ومركز للمصالح الخارجية[3].

وقد هدفت الجبهة من هذا النمط للمساهمة في كشف طبيعة العلاقات العضوية التي تربط أطراف معسكر العدو، وتعريته أمام الرأي العام العالمي، وإرباك العدو سياسياً وعسكرياً على الصعيد التكتيكي، من خلال إلحاق الضرر لبعض مصالحه فى مناطق مختلفة من العالم، إضافة إلى محاولة تشتيت جهوده والتأثير على مصالحه الاقتصادية في العالم، وتسديد ضربات مؤثرة لرموزه القيادية[4].

---

(١) الجبهة الشعبية: محطات أساسية...، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٣.

(*) علماً بأن بضعة تنظيمات أخرى طبقته أيضاً في الفترة ذاتها. الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الخامس ص٣٩٩.- انظر حاتم أبو زايدة: مرجع سبق ذكره، ص٢٥.

(٢) كريشان : مرجع سبق ذكره، ص ٦٩.

(٣) الموسوعة الفلسطينية : القسم الثاني، المجلد الخامس، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٩.

(٤) الجبهة الشعبية : بعد عشرين عام من التحول، مرجع سبق ذكره، ص ٦٢.

الإعداد والتدريب

تميزت الجبهة منذ نشأتها بسمات خاصة عدة، تمثلت الأولى بإصرارها الدائم على التمهيد لأي عمل عسكري بطريقة منهجية، والارتقاء الدائم بمستوى الوعي العسكري لأعضائها، والارتقاء بمستوى تدريباتهم واستعداداتهم النضالية، إلى جانب الارتقاء بمستوى المقاتل ومن هنا أدخلت الجبهة التفويض السياسي لقواعدها العسكرية[1]. وعلى تنمية وبناء خلاياها السرية داخل الأرض المحتلة، وإلى الإعداد الدقيق الذي أتاح لخلايا الجبهة أن تقوم بوتيرة نشاط تفوق المتوسط، مما دل على مردود وكفاءة مرتفعين[2].

وكان الإطار الحزبي أهم مجال لتنمية الكادر وإعداده، فعندما يدخل العضو الجهاز العسكري في الجبهة يخضع لعملية تدريب عسكري، إضافة للتثقيف الذي يشمل العمل النقابي، والجماهيري، والفكري، والسياسي، وكان لابد للعضو المتدرب أن يقوم بتحضير مادة فكرية أو سياسية يطرحها لمتابعة التطورات السياسية، لذا كان عضو الجبهة يتمتع بغنى في المجال السياسي، والثقافي، والتربية التنظيمية والأخلاقية[3]، فقد رأت الجبهة أن الجهاز العسكري الذي يخوض القتال يجب أن يبنى بناءً سياسياً ناضجاً، حيث أن المقاتل الذي يحمل السلاح عليه أن يعرف لماذا يحمل السلاح؟ وضد من يحمله ؟ ومن أجل من؟ [4]. وأيضاً أن الجهاز

(١) العقيد أبو أحمد فؤاد : مرجع سبق ذكره، ص ٦٤.

(٢) الموسوعة الفلسطينية : القسم الثاني، المجلد الخامس، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠٣.

(٣) طلال عوكل : مقابلة شخصية، ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

(٤) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين : على طريق الثورة، مرجع سبق ذكره، ص١١٨.

السياسي يجب أن يبنى بناء عسكرياً، واعتبرت الجبهة أن اكبر انحراف يمكن أن يحدث هو أن يبنى التنظيم بشكل عفوي[1]، حيث إن التثقيف الداخلي للجبهة كان يستهدف البناء السياسي والعسكري معاً، لأهمية الثقافة السياسية في نظرها بالنسبة للجهاز المقاتل، وقد أكدت الشعبية على أن دورات الكادر في الوقت نفسه هى دورات عسكرية وسياسية[2].

وقد أسست الجبهة مدارس الكوادر لإعداد القادة العسكريين أوائل ١٩٦٨ في الأردن، ثم أنشأت مدرسة الكادر العسكرية في لبنان[3].

أما التدريب عند الجبهة، فكان مرتبطاً بالأمر الذي أصدرته حركة القوميين العرب لطلاب الثانوية العامة التابعيين لها بالالتحاق بالكلية الحربية في مصر، استعداداً لمرحلة قادمة من النضال، وكان ذلك قبل حرب ١٩٦٧م[4]. وجزء منهم تدرب سراً في الأردن[5].

وبعد حرب ١٩٦٧م أقامت الجبهة معسكراً للتدريب في سوريا، واستعاضت عنه في عام ١٩٦٨م بمعسكرات سرية في الأردن، فأنشأت مدرسة الكادر العسكري عام ١٩٦٩ لتأهيل جهازها المقاتل سياسياً وعسكرياً، وقد أشرف على هذه المدرسة العقيد الهيثم الأيوبى[6]، وقد تخرجت أول دفعة للجبهة، وعددها ٣٥

(١) المرجع نفسه، ص ١١٩.

(٢) نفسه، ص ١٢٠.

(٣) طلال عوكل : مقابلة شخصية، ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

(٤) السنوار : مرجع سبق ذكره، ص ١٢٧.

(٥) الموسوعة الفلسطينية : القسم الثاني، المجلد الخامس، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠٢.

(٦) أكرم الصفدى: مقابلة شخصية بتاريخ. ١٦/ ٢/ ٢٠٠٧. فى القاهرة. أكرم الصفدى من مواليد دمشق ، عام ١٩٣١ حصل على ماجستير من الكلية العسكرية بحمص عام ١٩٥٢، وعمل مدرسًا=

تقريباً برتبة ملازم، وكان هؤلاء الخريجون من الأعمدة الأساسية للجبهة. وأثناء التدريب في الدورة الثانية عام ١٩٧٠م حدثت حرب أيلول، وبعد انتقال الثورة إلى لبنان أقامت الجبهة معسكراً للتدريب في منطقة البداوي، ومعسكراً آخر سنة ١٩٧٥ في منطقة الدامور(١)، كذلك حذت الجبهة في تأسيس وحدة نسائية في أواخر ١٩٦٩م في الأردن، وأقامت دورات تدريبية مختلفة للمليشيا التابعة لها، والتي سمتها الحرس الأحمر(٢).

أما الأراضي المحتلة فقد ظل الاعتماد الرئيسي على الجهود الذاتية في مجال التدريب حتى منتصف السبعينيات(٣) خاصة في غزة والضفة، حيث كان التدريب بدائياً، يتم داخل البيوت، أو في البيارات، وفي الأحراش، وعلى ساحل البحر، وكان يتم التدريب على فك وتركيب السلاح وتنظيفه، وكيفية فك القنبلة وتركيبها، وكيفية تفجيرها، وكل ذلك كان يتم بشكل نظري وسراً.

أما التدريب الحقيقي لعناصر الجبهة في هذه المناطق فكان يتم في الميدان، حيث يتلقوا الخبرة العسكرية من خلال العمليات الفدائية، واستمر الأمر كذلك حتى أوائل عام ١٩٦٩، حيث بدأت تصل المجموعات المقاتلة والمدربة من الخارج إلى قطاع غزة، وكان على رأس هذه المجموعات القائد الميداني عبد الرحمن قاسم (أبو

=ضباط صف بكلية الاحتياط، وأسس كتيبة الفدائيين الفلسطينيين في الجيش السوري ١٩٥٥ - ١٩٥٨، وأسهم في العمل الوطني، وأصبح مرافقاً للرئيس جمال عبد الناصر من عام ١٩٥٩ - ١٩٦١ وعمل مسئول التدريب العسكري للجبهة الشعبية من عام ١٩٦٨ - ١٩٧٠ واسهم في حركة ١٨ تموز ١٩٦٣ من أجل إعادة الوحدة بين مصر وسوريا، ثم لجأ إلى مصر، وحالياً مقيم في القاهرة.

(١) محمد علي ناصر : مقابلة شخصية، ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦م.

(٢) يزيد الصايغ : الكفاح المسلح، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٠.

(٣) الموسوعة الفلسطينية: القسم الثاني، المجلد الخامس، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠٢.

جمال)[1].

وفى عام ١٩٦٩ تلقى أعضاء من الجبهة تدريبات عسكرية فى مصر فى معسكر للتدريب فى (حلمية الزيتون) وبلغ عدد الذين تلقوا هذه الدورة ٣٠ مقاتلاً أصبحوا فيما بعد ضباطاً لدى الجبهة الشعبية، وانتشروا فيما بعد على الحدود الأردنية لتنفيذ العمليات على طول الحدود مع إسرائيل وفى داخل الأرض المحتلة[2]. وفى العام نفسه وصل إلى القطاع أول دورية عسكرية بحرية من أفراد الجبهة، وكان لدى عناصرها خبرة عسكرية نقلوها من الخارج إلى رفاقهم في الداخل[3]، ولكن ذلك لم يمنع اشتراك بعض مقاتلي الجبهة وضباطها فى الدورات المتوفرة لمنظمة التحرير[*] في الدول الصديقة[4].

ولكن كان العدد قليلاً جداً، إذ هيمنت حركة فتح على العدد الأكبر[5] باعتبار أن فتح تقود منظمة التحرير الفلسطينية التي يرأسها ياسر عرفات، وهو القائد العام لقوات العاصفة في الوقت نفسه.

وقد تعزز اتجاه نحو الاستفادة من الدورات الخارجية بعد منتصف السبعينيات، بفعل عملية التجييش الداخلية والدفاع ضد الهجمات الإسرائيلية، والتعلم من

(١) منصور ثابت: مقابلة شخصية بتاريخ ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٢. فى مكتبه بغزة. بمركز التوثيق والدراسات القومية.

(٢) أكرم الصفدى: مقابلة شخصية، بتاريخ ١٦/ ٢/ ٢٠٠٧.

(٣) السنوار: مرجع سبق ذكره ص ١٢٨.

(*) حيث أصبح لدى منظمة التحرير الفلسطينية أماكن دائمة فى دورات الأركان، والقيادة، ودورات أخرى في عدد ثابت من الأماكن، وخاصة الاتحاد السوفيتي الذى صار يقبل سنوياً ٢٠٠ متدربًا في أواخر السبعينات. انظر يزيد الصايغ: الكفاح المسلح، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٦.

(٤) لفنخستون، هالفي: مرجع سبق ذكره، ص ١٤٩.

(٥) طلال عوكل : مقابلة شخصية ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٦.

دروس الحرب الأهلية اللبنانية، حيث أرسلت الجبهة بعد عام ١٩٧٦ أعداداً من الضباط إلى الاتحاد السوفييتي ودول أوربا الشرقية ضمن الدورات الجماعية في مجالات قيادة السرايا، والكتائب، والأركان، وبعض التخصصات العسكرية، بينما ركزت الجبهة على توفير الكفاءات العسكرية الأساسية محلياً، حيث تتوج التوجه الأخير في عام ١٩٧٨ بتأسيس كلية عسكرية في برج البراجنة في بيروت لتخريج الضباط برتبة ملازم وقادة فصائل، وقد أشرف على هذه الكلية الرفيق أبو عذاب(*).

وقد تخرجت أول دفعة، منها ٣٨ ضابطاً برتبة ملازم تدرب فيها المقاتلون على الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وعلى زرع المتفجرات وعلى التكتيك العسكري وإنشاء المجموعات العسكرية(١)، وقد وقع على شهادات التخرج جورج حبش، باعتباره القائد العام للجبهة، إلى جانب أبو عذاب، وأبو أحمد فؤاد المسئول العسكري للجبهة، وترافق ذلك مع إعطاء اهتمام اكبر لتهيئة الطواقم المتخصصة للمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ، وإعداد رماة الصواريخ الموجهة المضادة للطائرات والدبابات(٢).

وفي عام ١٩٧٨ زاد عدد الدول الصديقة التي رغبت في استقبال متدربي الجبهة مثل: ليبيا، والاتحاد السوفيتي، وبلغاريا، والصين، وكوبا، فقد أرسلت الجبهة منذ عام ١٩٧٨ – ١٩٨٣ خمس مجموعات، في كل دورة إنضم٢٥ مقاتل (قادة فدائيين، حرب عصابات وقادة أركان حرب)(٣)، كما حصل البعض من مقاتلي الجبهة على

(*) فلسطيني من الضفة الغربية.

(١) محمد ناصر : مقابلة شخصية٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦.

(٢) الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الخامس، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠٢.

(٣) محمد ناصر : مقابلة شخصية ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦.

تدريبات في العراق، والجزائر، واليمن(*).

حيث كانت الجبهة تفرز عدداً من عناصرها للتدريب فى هذه الدول بعد توفير كل المستلزمات اللازمة لتقيم معسكرات خاصة للجبهة، يتم فيها تدريب عناصرها(١).

وقد أنشأت اللجنة العسكرية للجبهة في عام ١٩٨١ معسكر تدريب في سوريا أشرف عليه عضو المكتب السياسي أبو أحمد فؤاد(٢)، حيث اصبح لدى الجبهة عشر كتائب، ألحقت مباشرة بالقيادة العسكرية المركزية(**)، وكانت الدورات غالباً تتم وفق التأهيل التدريجي، من دورة مقاتل، ثم دورة عسكرية لمدة ٣ أشهر، ثم قادة جماعة، ثم دورة قائد فصيل، ثم قائد سرايا، وأحياناً كان المسئول العسكري في الجبهة يحصل على منصب قائد أو قائد كتيبة دون أن يخضع لدورة تدريبية تؤهله لذلك، ولكن كان يلتحق فيما بعد بدورة عسكرية تتناسب مع مرتبته ومكانته، كما وجدت لائحة ترقيات للقيادة السياسية مثل أعضاء المكتب السياسي، فكان العضو يحصل على بطاقة عسكرية لتسهيل عملية سفره وتنقله، خاصة بين سوريا ولبنان(٣).

(*) في ليبيا تدرب عناصر من الجبهة في معسكر التاسع من أبريل/ نيسان، الواقع بالقرب من جاردينيا، وكانت فترة التدريب لمدة ستة أشهر، يتدرب فيها المقاتل على استخدام الأسلحة الرشاشة، والمتفجرات، ورمي الصواريخ التى تطلق من فوق الكتف والأساليب الدقيقة لخطف الطائرات وتخطيط وكيفية تنفيذ العمليات المسلحة.

انظر : لفنجستون، هالفي: مرجع سبق ذكره، ص ١٥٥-١٥٦.

(١) طلال عوكل : مقابلة شخصية. ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٦.

(٢) المصدر نفسه.

(**) تفاوت الحجم الفعلي للكتيبة من تنظيم لآخر تفاوتاً كبيراً وكان متوسطة من ٦٠-١٥٠ رجلاً. الصايغ: الكفاح المسلح، ص ٦٣٧.

(٣) محمد يحيى سلمان : مقابلة شخصية بتاريخ ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦، فى منزله بجبالية البلد محمد يحي سلمان : مواليد ١٩٥١ من قرية جباليا البلد، انتمى إلى حركة القوميين العرب عام ١٩٦٦، ثم إلى الجبهة الشعبية عند تأسيسها عام ١٩٦٧ ، وتدرج في المراتب التنظيمية إلى أن وصل إلى عضوية اللجنة=

وقد مالت الجبهة عموماً نحو التركيز على استخدام الأسلحة والتكتيكات التي أمكن التدريب عليها محلياً قدر الإمكان، ولم تهتم كثيراً بالكفاءات الخاصة بالقتال التقليدي الجامد[1].

◆◆◆

=المركزية العامة ١٩٩٢ وعضواً في قيادة الجبهة في قطاع غزة عام ١٩٩٤، وعمل كمسئول في الجبهة فرع الأرض المحتلة قبل قدومه لقطاع غزة عام ١٩٩٦م.

(١) الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الخامس، مرجع سبق ذكره ص ٤٠٣.

obeikan.com

الانتشار الجغرافي لمقاتلي الجبهة الشعبية

تم توزيع القسط الأكبر من نشاط أبطال العودة وشباب الثأر قبل حرب ١٩٦٧ في جبهتي الضفة الغربية ولبنان، نظراً إلى تخاشي تفجير الوضع في قطاع غزة[١] لتواجد الإدارة المصرية في قطاع غزة، والتي تحفظت على العمليات الفدائية التي تقوم بها بعض المنظمات مثل منظمة فتح، إذ كانت تشترط بأن لا يعمل الفدائيون في هذه المرحلة من قطاع غزة، وذلك بحجة أن هذه الغارات قد تزج بهم في اشتباك كبير مع إسرائيل، لم تكن مصر مستعدة له، وفي وقت ومكان ليس من اختيارهم والاهم من ذلك أن هذه العمليات تنطوي على خطورة كبيرة من حيث الأمن الداخلي، وان جهاز المخابرات المصرية لا يعارض من حيث المبدأ النشاط الفدائي، على أن، يحرك هذا النشاط الشعب الذي ينتمي إليه النشاط، وليس المكتب الثاني السوري[٢].

لكن الأمور انقلبت بعد الحرب، إذ انطلق نشاط الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من قطاع غزة والضفة الغربية[٣].

وقد حاولت الجبهة الاستمرار في ذلك حينما حاولت إقناع قيادات فتح أعطاء الأولوية للعمل داخل الأرض المحتلة ويكون الخارج رديف الداخل حيث مهمته

(١) يزيد الصايغ : التجربة العسكرية المعاصرة...، مرجع سبق ذكره ص ٤٠١.

(٢) محمد خلة : مصر والصراع العربي الإسرائيلي (١٩٦٥-١٩٧٩)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٠. أنظر أيضاً وولتر لاكور : الطريق إلى الحرب ١٩٦٧، جذور النزاع العربي- الإسرائيلي، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ب. ت.، ص ٧١.

(٣) الصايغ : التجربة العسكرية المعاصرة...، مرجع سبق ذكره ص ٤٠١.

تزويد ودعم الداخل بالأسلحة وبالمقاتلين المدربين عسكرياً، إلا أن تلك المساعي فشلت، وباشرت حركة فتح الأعمال العسكرية الحدودية من منطقة غور الأردن (القصف المدفعي والدوريات المتلاحقة والسريعة)، الأمر الذي أدى إلى الالتفاف الجماهيري حول حركة فتح، فاضطرت الجبهة إلى أن تمارس بعض الأعمال العسكرية على الحدود، فانتشرت قوات الجبهة من جنوب بحيرة طبريا حتى البحر الميت شمالاً[1].

وقد توزعت القوات على ٣٦ قاعدة عسكرية على الحدود، ويذكر أن كل قاعدة كانت تتألف من ١٠-١٥ مقاتل[2]، كما أن بعض القوات انتشرت في جنوب الأردن، كما انتقل عدد صغير من المقاتلين إلى جنوب لبنان في منتصف عام ١٩٦٩[3].

وقد أدى الخروج الجماعي من الأردن عام ١٩٧١ إلى تبدل واسع في الانتشار الجغرافي، فانتقلت قوات الجبهة إلى سوريا مباشرة بعد رفع الحظر السوري جزئياً عن الجبهة لبضعة أشهر، لكن فدائييها ومقاتليها الذي قدر عددهم آنذاك ٥٠٠

(١) رمضان سليمان: مقابلة شخصية ٢٢/ ١١/ ٢٠٠٦. في منزله بجباليا البلد غزة. هو من مواليد قرية جباليا البلد درس الثانوية العامة في مدرسة فلسطين بغزة- التحق عام ١٩٦١ بالكلية العسكرية في مصر. والتحق بحركة القوميين العرب عام ١٩٦٤ وأصبح من قيادات العمل العسكري للحركة وذلك عام ١٩٦٧ – ١٩٦٨، ثم أصبح قائد القطاع الأوسط للجبهة الشعبية، ثم مسئول العمليات العسكرية في الجبهة، وعمل رئيس شعبة التنظيم والإدارة، عام ١٩٧٧، ثم قائدًا لكتيبة مصعب ابن عمير، في جيش التحرير (١٩٧٨-١٩٨٢) ثم مسئولًا عن قوات الشقيف في البقاع، وقائدًا للمقر العام في تونس وحالياً موجود في غزة كضابط متقاعد برتبة عميد.

(٢) محمد ناصر: مقابلة شخصية، أنظر أيضاً بهاء فاروق: فلسطين بالخرائط والوثائق، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٢٠٢.

(٣) الصايغ: التجربة العسكرية المعاصرة...، مرجع سبق ذكره ص ٤٠١.

مقاتل ابعدوا إلى لبنان في حزيران / يونيو ١٩٧٢[١]، فانتشرت تلك القوات في الجنوب اللبناني، واستقرت في قطاعه الشرقي – العرقوب، ثم توسعت ببطء بعد حرب ١٩٧٣، لتتخذ المواقع الإضافية في القطاعين الأوسط والغربي، وتوجهت قوات الجبهة شمالاً خلال الحرب الأهلية اللبنانية، وبقي بعضها في المخيمات لتأمين الدفاع عنها، إلا أن حرب الاستنزاف الإسرائيلية التي استمرت بين عامي ١٩٧٩ – ١٩٨١، والاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٧٨ حملت الجبهة على إعادة توزيع قواتها في مناطق عديدة فانتشرت كتيبة غسان كنفاني في قضاء النبطية ومرج عيون، وكتيبة جيفارا غزة في القطاع الأوسط وقرب منطقة عمل القوات الدولية، وانتشرت كتيبتا أبو كارم وأبو أمل على النصف الجنوبي من الساحل اللبناني (منطقة صيدا ومخيماتها، والدموار، وبيروت ومخيماتها) ووفرت كتيبتا أبو الطيب وعبد الوهاب الطيب لحماية المخيمات شمال لبنان وبعلبك. أما كتيبة المدفعية فتركزت في إقليم التفاح، بينما توزعت الراجمات التابعة لوحدة الصواريخ بين مدن صور، وصيدا، وبيروت، واستقرت كتيبة، الدفاع الجوي في العاصمة اللبنانية[٢]، وقد ارتفع عدد كتائب الجبهة الشعبية خلال عام ١٩٨٠ – ١٩٨١ لعشر كتائب وتراوح الحجم الفعلي للكتيبة ما بين ٦٠–١٥٠ رجلاً[٣]، وقد أنهت حرب ١٩٨٢ هذا التوزيع ليصبح مركز قوات الجبهة في سهل البقاع وشمال لبنان، ومن ثم في مخيمات صيدا وبيروت[٤]. ولقد كان خروج المقاومة من بيروت عام ١٩٨٣ إلى مناطق تبعد آلاف

(١) الصايغ : الكفاح المسلح والبحث عن دولة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢٧–٤٢٨.

(٢) الصايغ : التجربة العسكرية المعاصرة، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٠٢.

(٣) ياسين سويد : عملية الليطاني ١٩٧٨، نظرة استراتيجية، وزارة الإعلام اللبنانية، بيروت، ١٩٨٢، ص ٩٠.

(٤) الصايغ : التجربة العسكرية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠٢.

الكيلومترات عن خطوط المواجهة مدوياً بالنسبة للمقاومة فلقد حدث الخروج الثانى بعد الأردن لتستقر معظم القوات الفلسطينية المسلحة فى عواصم عربية متفرقة وتم إتخاذ تونس مقراً جديداً للمنظمة بينما رفضت الجبهة الشعبية الخروج بعيداً، ووجهة نظرها أن الرحيل بعيداً عن حدود العدو هو نهاية المقاومة والثورة الفلسطينية، حيث رحلت قواعدها إلى سوريا وسهل البقاع وشمال لبنان، ومن ثم عاد جزء إلى مخيمات صيدا وبيروت واستمرت محاولات المقاومة عن طريق إرسال مجموعات لتخترق الحدود وتشتبك مع العدو وإن كان بوتيرة أقل(١).

◆◆◆

(١) محمد ناصر: مقابلة شخصية:

obeikan.com

الإمـداد والتسليح

وصلت الإمدادات الأولي من الأسلحة والذخائر إلى منظمة أبطال العودة وشباب الثأر قبل حرب ١٩٦٧ من مصدرين رئيسين هما: مصر وجيش التحرير الفلسطيني، نظراً للعلاقات الطيبة التي كانت قائمة بين قيادة حركة القوميين العرب وقيادتي هذين المصدرين[١]، وحصلت الجبهة على كميات من الأسلحة والذخائر التي تركت في ساحات حرب ١٩٦٧، أو التي بقيت في المستودعات التابعة لجيش التحرير الفلسطيني في قطاع غزة[٢]، كما حصلت الجبهة على بعض الأسلحة من الدوريات التي كانت تأتي عبر وادي عربة، أو عن طريق البحر، كما تعرفت القيادة على مجموعة من بدو سيناء كانت توصل أسلحة للجبهة إلى قطاع غزة بشكل شهري، وبثمن معقول، وكان التركيز على الأسلحة الخفيفة مثل (الكلاشينات والكارلوهات، والمسدسات، والقنابل، والذخيرة، وبعض الألغام لاستخدامها كعبوات ناسفة)، ولم تصل إلى الجبهة في تلك الفترة صواريخ أو دكتريوف، أو آر. بي. جي، وكان التركيز على القنابل بشكل كبير[٣].

ويمكن أن نعزي ذلك إلى سرية العمل الفدائي، ولحداثة الاحتلال الذي كانت قوته منتشرة بأعداد كبيرة في قطاع غزة، فكان العمل يحتاج إلى السرية، وعدم حمل الأسلحة الثقيلة الملفتة للنظر حتى لا ينكشف أمر الفدائيين. وعلى أية حال كانت تلك الأسلحة كافية لتزويد النشاط المسلح في القطاع بغالبية احتياجاته لفترة

(١) الصايغ : التجربة العسكرية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠٢.

(٢) منصور ثابت: مقابلة شخصية ٢٠/ ٣/ ٢٠٠٢.

(٣) السنوار : العمل المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨-١٢٩.

معقولة، بل ولمد العمل العسكري في الضفة الغربية ببعض احتياجاته أيضاً[1]، إلا أن نمو العمل المنطلق من خارج الأرض المحتلة تطلب تأمين المزيد من الأسلحة والذخائر، وخصوصاً النماذج المتوسطة من الأسلحة، مثل مدافع الهاون، والرشاشات والقواذف المضادة للدبابات، فحصلت الجبهة على مستلزمات قواتها في الخارج من العراق أساساً، ومن بعض الضباط في الجيش الأردني (الضباط الأحرار) وحصلت الجبهة على بعض الأسلحة من نوع كارلوستاف وسيمونوف، وكذلك أسلحة من الأسواق السرية في حالات نادرة[2].

واستمر اعتماد الجبهة على شحنات الأسلحة القادمة من العراق حتى وقت متأخر من السبعينيات، وبدأت تتلقى صفقات جديدة من ليبيا بعد عام ١٩٧٨، فحصلت على أسلحة من نوع (مدفعية ثقيلة عيار ١٢٨ مم و١٣٠ مم)، كما حصلت في العام نفسه على صفقة جديدة من روسيا من نوع (هاون، ورشاش، ودوشكا)[3]

ويلاحظ أن علاقات الجبهة التسليحية قد توسعت وتشعبت كثيراً بعد اتفاقية الصلح المصرية الإسرائيلية، إذ حصلت على الراجمات الكورية والمدافع السوفيتية من بعض الدول العربية خاصة من ليبيا، فحصلت على أسلحة مثل: راجمات صواريخ كورية ١٢ قاذفة عيار ١٠٧ مم، ١٠٦ مم و٢١ B.M. يقول أحد القادة العسكريين في الجبهة إنها تزودت بهذه الأسلحة للدفاع عن المخيمات بعد تجربة الحرب الأهلية، وبعد الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٧٨، ولم يكن دافع اقتناء تلك

(١) الصايغ : التجربة العسكرية...، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠٢.

(٢) محمد ناصر : مقابلة شخصية. ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦.

(٣) الصايغ : التجربة العسكرية...، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠٢.

الأسلحة من منطلق مواجهة العدو الصهيوني بقدر ما كان من أجل الدفاع عن المخيمات الفلسطينية من القوات الانعزالية اللبنانية[1]. ويضاف إلى ذلك فقد حصلت الجبهة على بعض الأسلحة التي كانت تصلها براً عبر سوريا، أو بحراً عبر الساحل اللبناني[2]. وقد وصلت بعض الأسلحة من مصدرها الأصلي مباشرة، كالصواريخ الموجهة ستريلا سام ٧ المضادة للطائرات والصواريخ «مالايتوكا» المضادة للدبابات، وصواريخ بارودكا، والمناظير الليلية وبعض أنواع المتفجرات، فشملت علاقات الجبهة في هذا المجال الاتحاد السوفيتي، وكوريا الشمالية، وبعض دول أوروبا الشرقية، خاصة تشيكوسلوفاكيا[3]، وقد وصل إلى الجبهة بعض الأسلحة التي كانت تصل قوات الجبهة براً عبر سوريا، أو بحراً عبر الساحل اللبناني، وكانت تصل أحياناً بواسطة تنظيمات فلسطينية أخري[4].

أما بالنسبة للتسليح لدى الجبهة فقد تشكل التسليح لقواتها التأسيسية قبل حرب حزيران ١٩٦٧ من البنادق، والرشاشات، والقنابل، اليدوية، والمتفجرات، والألغام، وجميعها قديم، ولم يتغير ذلك كثيراً خلال السنة الأولى التي تلت الحرب، إذ لم تحصل الجبهة إلا على بعض الرشاشات ومدافع الهاون الخفيفة، وبدأ فدائيوها يتزودون بالبنادق الآلية« مثل كلاشنكوف » ونصف الآلية «سيمينوف» والرشاشات الخفيفة «دكتريوف» والمتوسطة «غرينوف» (وجميعها من عيار ٦٢ , ٧مم) كما حصلوا على أعداد قليلة من القواذف المضادة للدبابات من طرازي

(١) محمد نصر : مقابلة شخصية ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦.

(٢) الصايغ : التجربة العسكرية...، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠٢.

(٣) محمد ناصر : مقابلة شخصية: ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦.

(٤) الصايغ : التجربة العسكرية...، مرجع سبق ذكره، ص ٤٠٢.

« ب- ٢ » و«ب-٧»، وقد اقتصرت مدافع الهاون أساساً على العيار ٦٠مم، مع وجود عدد قليل من المدافع عيار ٨٢مم. ولم يختلف الأمر كثيراً حتى عام ١٩٧٠، حيث أضيف إلى القائمة في هذه الفترة بعض الرشاشات الثقيلة عيار ١٢,٧ مم (دوشكا) وصواريخ كاتيوشا وغراد، ولم يطرأ على تسليح الجبهة حتى منتصف السبعينيات أى تغيير يتعدى حصولها بعد عام ١٩٧٢ على مدافع عديمة الارتداد عيار ١٠٦ مم إلا أن مقتضيات الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ فرضت على الجبهة بذل جهود أكبر فى مجال تنويع الأسلحة، وقد تمثلت تلك المحاولات بالحصول على عيارات أثقل من الرشاشات، مثل ١٤,٥ مم و٢٣ مم، وبعض مدافع الهاون عيار ١٢٠مم، والمدافع عديمة الارتداد من طرازي « ب-١٠» و«ب-١١» (٨٢مم و١٠٧مم).

وفي عام ١٩٧٨ حصلت الجبهة على مدافع الهاون عيار ١٦٠مم إلى جانب مدافع عيار ١٣٠ مم، وبطارية مدافع قاذفة (هاوترز) ١٢٢مم، وبطارية مدفعية خفيفة ٨٥مم. كما اقتنت مجموعة من راجمات الصواريخ منها: الراجمات «ب٢٠-٢١» (٤٠ و٣٠ سبطانة) عيار ١٢٢مم، والراجمات ذات ١٢ سبطانه عيار ١٠٧مم، وقد عززت الجبهة دفاعها المضاد للطائرات بالصواريخ الموجهه «سام-٧» والدفاع المضاد للدبابات بالصواريخ الموجهة «مالاتيوكا»[1]. فكان التسليح إما ثقيلاً وقابلاً للنقل بواسطة العربات الخاصة، أو خفيفاً وقابلاً للنقل على الأكتاف، أو على متن السيارات الخفيفة.

ولم تقتن الجبهة دبابات قط، حتى بعد حرب ١٩٨٢ تماشياً مع فكرها العسكري

(١) المرجع نفسه، ص ٤٠١.

باعتبارها تخوض حرب عصابات، والحرب الشعبية التي دعت إليها، وكانت معظم الأسلحة التي امتلكتها الجبهة الشعبية أسلحة شرقية خفيفة، وأنواعها[1]:

- المسدسات.
- قنابل يدوية دفاعية وهجومية.
- بنادق (كلاشنكوف) + M١٦.
- رشاشات دكتريوف.
- رشاش غرينوف متوسط العيار ٧ , ١٢ مم.
- رشاشات ٥٠٠ (صناعة غربية)
- مدافع ٥ , ١٢ فردي وثنائي ورباعي (شيليكا) مضاد للطائرات ويوضع على سيارة.
- رشاشات مضادة للطائرات عيار ٢٣ مم (غربي)
- مدافع هاون ٦٠مم قصير المدى.
- هاون ٨١ مم (غربي).
- هاون ٨٢ مم
- هاون ١٢٠ متوسط المدى.
- مدفعية ثقيلة ١٢٢مم.
- مدفعية ثقيلة ١٣٠ مم.

(١) جميع المعلومات المدرجة حصل عليها الباحث من مقابلة شخصية مع محمد ناصر،٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦ ومحمد سليمان ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦..

- صواريخ غراد قاذف واحد + قاذفتين.
- راجمات كورية ١٢ قاذف عيار (١٠٧ مم).
- راجمات كورية ثقيلة ٣٠ صاروخ.
- راجمات ثقيلة روسية B.٢١ (٤٠ قاذف).
- الغام مضادة للدبابات.
- عبوات تي أن تي.
- أسلحة مضادة للدروع B.٢ مضاد للدبابات + B.٧ أر. بي. جي
- مدافع ١٠٦ مم (على ناقلة).
- مدافع B.٩ مضادة للدبابات + B.١٠ + B١١ يستخدم على الكتف أو على ناقلة.
- صواريخ ستيرلا (توضع على الكتف)
- صواريخ مالودكا مضادة للدروع.
- زوارق مطاطية.
- كما تسيطر على قاعدتين بحريتين (قاعدة قرب الدامور وقاعدة قرب مخيم أبو الأسود على طريق صور).

ونعتقد هنا أن الجبهة كانت صائبة فى عدم اقتناء الأسلحة الثقيلة واتباع أسلوب التجييش النظامي لأن التجارب أثبتت صحة أسلوبها فعلى سبيل المثال امتلكت حركة فتح وهي أكبر الفصائل في منظمة التحرير تسليحاً ثقيلاً من المدافع، والدبابات، والقذائف الصاروخية ذات المدى البعيد والقوارب البحرية المزودة بصواريخ سطح، إلا أن ذلك قيد سرعة المقاتلين، ولم تفد منها أثناء المواجهات مع

العدو، فكانت تلجأ إلى أسلوب حرب العصابات خلالها، وكان كافياً الاعتماد على الأسلحة الخفيفة، أما الدبابات، ومنصات الصواريخ والأسلحة الثقيلة لم تكن ذات جدوى، بل لم تستخدم الدبابات في أهم معارك الثورة، كاجتياح عام ١٩٨٢، كما أن المدافع المضادة للطائرات ذات مدى ٢كم لم تف بالغرض؛ لأن طائرات العدو تستطيع القصف من ارتفاعات أعلى، مما يفقد المقاومة الأرضية مفعولها(١).

واعتبر البعض أن تجييش قوات فتح لم يكن في صالح الثورة الفلسطينية، وقد أكد رئيس الأركان الإسرائيلي ذلك بقوله: إن الغارات الإسرائيلية على لبنان تهدف إلى إجبار منظمة التحرير على إعادة تنظيم بنيتها العسكرية على أسس شبه نظامية، الأمر الذي يجعل تدميرها اسهل، وأثار ضجة إعلامية مقصودة بشأن حصول المنظمة على ٦٠ دبابة(٢) بهدف كسب الرأى العام العالمى لأسرائيل.

◆◆◆

(١) عدوان: فتح، ١٩٦٩-١٩٨٣، مرجع سبق ذكره، ص١٥٩.

(٢) الصايغ: الكفاح المسلح...، مرجع سبق ذكره، ص٧٠، نقلاً عن حديث الإذاعة الإسرائيلية ١٥/ ٨/ ١٩٨٠، ١٧-١٨/ ١٠/ ١٩٨٠، ٣/ ٣/ ١٩٨١.

العمل النقابي والجماهيري

يمثل العمل النقابي والجماهيرى، أو ما يسمى بسياسة الحزب الجماهيرية مسألة أساسية في النشاط النظري والتطبيقي للأحزاب، ويشكل تحسين وتطوير هذه السياسة- بالاعتماد على البرمجة والتخطيط - مركز اهتمام لجميع الأحزاب، حيث إن التعاطي مع هذه المسألة يخلق المقدمات الضرورية لتجسيد أعمق وأوثق الروابط بين الحزب الطليعى والجماهير، بهدف الإنجاز الناجح والفعال لمهمات العملية الثورية وأهدافها.

وإذا كان العمل النقابي والجماهيري في المجتمعات المتخلفة عموماً لا يمكن أن ينعزل عن العمل السياسي، وإن إفراغه من مضمونه السياسي يعني في الوقت ذاته إنهاء لدوره النقابي، فإن هذه المسألة – علاقة العمل السياسي بالعمل النقابي – تأخذ بعداً أكثر حسماً في المجتمعات التى تعاني ظروف القهر القومي، وتخوض معارك تحررها الوطني. فالواقع العملي للصراع في هذه المجتمعات يجعل الطابع السياسي طاغياً على العمل النقابي والتنظيمات الجماهيرية[1] وللثورة الفلسطينية خصوصيتها، حيث إنها ثورة شعب، يتوزع أكثر من نصفه في مناطق الشتات خارج وطنه، وإن المراكز الأساسية لنشاط هذه الثورة وأطُرها التنظيمية هي خارج الوطن، كما إن أحد الجوانب الأساسية للقضية الوطنية الفلسطينية هو تعرضه لأخطار تغييب شخصيته، وتذويبه في مجتمعات الشتات، الأمر الذي يجعل للعمل النقابي دوراً

(١) شحادة يوسف : الواقع الفلسطيني والحركة النقابية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٣، ص ٥٤.

نضالياً مهماً، ووسيلة لحشد طاقات جماهيرية واسعة داخل الأرض المحتلة[1]، إلى جانب توفير الخدمات الاجتماعية، والثقافية، والصحية، والتعليمية، والحرفية، وأيضاً تقديم الخدمات الاقتصادية إلى جانب توفير الإطار التنظيمى الملائم لدعم النضال وتطويره ضد الاحتلال[2].

واستناذا إلى ذلك، فلقد رأت الجبهة أن العمل النقابي والجماهيري غير خاضع للتكتيك، بل هو في صلب استراتيجيتها كقانون موضوعي، وهو ليس هدفاً فى حد ذاته، بقدر ما هو وسيلة لتحقيق تلبية طموح وأماني الحزب، والطبقة، والجماهير، والتى تتطابق مصالحها الجذرية في القضاء على الاستغلال بمختلف أشكاله، وبناء الرفاهية والعدالة الاجتماعية وقد وجدت الجبهة ترجمتها اليومية لذلك من خلال الهيئات والاتحادات التى توزعت إلى ثلاثة أشكال نقابية، وهي:-

- **النقابات العمالية** : والتى تؤطر في صفوفها أبناء الطبقة العاملة، سواء كانوا عمالاً صناعيين، أو عمالاً مستخدمين.

- **المنظمات أو النقابات المهنية** : والتى تضم أعضاء من أصحاب المهنة الواحدة، مثل : اتحاد أو نقابة الأطباء، المهندسين، المعلمين، المصارف والبنوك، المحامين، الصيادلة، المحاسبين. . وغيرها.

- **الاتحادات الجماهيرية** : وهي التى تؤطر في صفوفها أعضاء من أكثر من طبقة

(١) أبو على مصطفى : قضايا النضال الوطني في الضفة الغربية وقطاع غزة، **شؤون فلسطينية**، (بيروت)، العدد (١١٩) تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٨١، ص٢٢.

(٢) سعاد الدجاني : المقاومة المدنية في النضال السياسي، (تحرير سعد الدين إبراهيم)، منتدى الفكر العربي، عمان، ص٩١. انظر أيضاً ، نبيل بدران: المؤسسات الاجتماعية في الثورة الفلسطينية، **شؤون فلسطينية**، (بيروت) عدد (١٠٠) آذار/ مارس ١٩٨٠، ص ٥٢.

أو فئة اجتماعية، بدون شرط المهنة الواحدة، مثل: اتحاد المرأة، اتحاد الشبيبة، جبهة العمل الطلابي[1]. وبقدر اتساع تلك الأطر وفعاليتها يتعزز دور الحزب ونفوذه، ويتحول إلى حزب جماهيري. وهذا يعني أن الطابع الأساسي للنقابات والاتحادات الشعبية هو طابع تعبوي، من أجل خوض غمار النضال، سواء كان هذا النضال سياسياً، أو مطلبياً دفاعاً عن مصالحها وحقوقها.

وقد أولت الجبهة - منذ نشأتها - اهتماماً خاصاً لعلاقتها مع الجماهير، وهو ما عبرت عنه الوثائق الأساسية الصادرة عنها. ففي الوثيقة الصادرة عن المؤتمر الثاني لها في شباط/ فبراير عام ١٩٦٩، أكدت على أهمية العلاقة بالجماهير بالقول: «وبقدر ما يجب أن يحرص الحزب الثوري على أن يكون تنظيماً للعناصر الواعية، والمخلصة، والنشيطة، والمتقيدة بالنظام، فإنه يجب في الوقت نفسه أن يكون تنظيماً، من أجل الجماهير، ويعيش بينها، ويقاتل من أجل قضاياها، ويستند لها ويحقق أهدافه من خلالها»[2]. أما التقرير السياسي الصادر عن مؤتمرها الثالث عام ١٩٧٢ فقد اعتبر التعبئة الجماهيرية المهمة الأساسية الثالثة التي تقع على عاتق الحزب، حيث أشار التقرير إلى أن المطلوب هو تعبئة الجماهير بالوعي السياسي الثوري، وتنظيم طلائعها في الحزب، حيث يسهم كل مواطن مساهمة ملموسة في خدمة المعركة[3].

ورغم هذا الفهم العلمي، والأهمية التي أولتها أدبيات الجبهة لهذه المسألة، فإن

(١) الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، المكتب السياسي: الواقع الراهن وآفاقه المستقبلية في إطار البعدين العربي والدولي، دار الثقافة والدراسات، غزة، ٢٠٠٢، ص٩٩. انظر أيضاً الجبهة الشعبية: دليل العمل النقابي والجماهيري، وثيقة داخلية، لجنة العمل النقابي والجماهيري، الدائرة الحزبية ١٩٨٦، ص ١٠.

(٢) الجبهة الشعبية: الاستراتيجية السياسية والتنظيمية، مصدر سبق ذكره، ص١٣٧.

(٣) الجبهة الشعبية: مهمات المرحلة الجديدة، مصدر سبق ذكره، ص١٠٦.

العمل الجماهيري لديها بقي عملاً مرتجلاً حتى أوائل السبعينيات، حيث طغى الكفاح المسلح على الأشكال النضالية الأخرى، فظل التشديد على المقاومة المسلحة هو الأساس، وكان العمل يستهدف بالدرجة الأولى بناء الكوادر المقاتلة، وخلق هياكل سياسية، وعسكرية، ونقابية، تضمن، ارتباط الشعب الفلسطيني بقيادته[1]. مما أدى إلى غياب الجهة الحزبية المركزية التى تقود النشاط الجماهيري والنقابي، وبناء الكادر المناسب في هذا المجال، وعدم إيلاء الجهد اللازم لبناء الأطر الجماهيرية المحيطة بالجبهة، وعدم إعطاء الوقت الكافي لبناء المنظمات الحزبية[2].

لذا يمكن الإشارة إلى الانعكاسات السلبية التى تركتها الأزمة التنظيمية التى عاشتها الجبهة في تلك الفترة، وفي مقدمتها الانشقاقات التى حصلت في جسم الجبهة، والتى أثرت على فعاليتها، هذا إلى جانب الظروف الموضوعية القاسية التى عاشتها الثورة بشكل عام، إثر مجازر أيلول في الأردن، وما تركته من آثار كارثية، على مسيرة النضال الوطني الفلسطيني، وإغلاق أطول حدود مع فلسطين المحتلة أمام وجه المقاومة، مما أدى إلى استفراد العدو بها، وبالعمل النضالي الجماهيري في الأرض المحتلة.

أما الساحة اللبنانية، فإن مركز الثورة الفلسطيني انتقل إليها عام ١٩٧٢ بعد الأردن، مع ما يعنيه هذا الأمر من خصوصيات، وتداخل في العلاقة بين الشعبين الفلسطيني واللبناني فقد لعبت الجبهة فى الساحة اللبنانية دوراً نشطاً في النضال الجماهيري والنقابي، من أجل تثبيت حق العمل والضمان الاجتماعي، وحرية العمل السياسي والمشاركة الفاعلة للفلسطينيين، وكان ذلك واضحاً عندما خاضت الجبهة

(١) فاروق : مرجع سبق ذكره، ٢٠٠٢ ص ٢٠٤.

(٢) أبو نضال المسلمي : موقع الأرض المحتلة في استراتيجية الجبهة الشعبية، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣.

الشعبية التحركات العمالية في لبنان عام ١٩٧٥ مثل (تحرك عمال غندور، وعمال التبغ)[١]، كما خاضت الجبهة نضالاً سياسياً واسعاً داخل الاتحادات الشعبية، بهدف تعبئة الجماهير، وتحريضها ضد نهج التسوية، وتبنيها موقفاً رافضاً للحلول الاستسلامية، والتصدي للنظام الأردني[٢].

وقد اتجهت الجبهة بعد المؤتمر الوطني الرابع عام ١٩٨١ إلى تعزيز نفوذها في الاتحادات والمنظمات الشعبية، وتوطيد أوضاع منظمة الشبيبة الفلسطينية، وإقامة المنظمات الديمقراطية الأخرى المحيطة بها، والتي تعزز نفوذها في أوساط القطاعات الأساسية من أبناء الجماهير الفلسطينية، إلا أن هذا التوجيه الجديد لم يأخذ مداه المطلوب، فبعد فترة تفجرت الحرب العدوانية التي شنها الكيان الصهيوني على الثورة الفلسطينية صيف عام ١٩٨٢م، والتي انتهت بخروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت، وتوجيه ضربة قوية للمقاومه، مما أضعف - إلى حد كبير- الظاهرة العلنية للثورة الفلسطينية في لبنان[٣]، وخلق حالة من الأزمة والانقسام السياسي في الساحة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية، حيث انعكس ذلك على الاتحادات والمنظمات الشعبية، وكان من أبرز مظاهر حالة الانقسام، ظاهرة شق الاتحادات والنقابات، وعدم الاعتراف بالهيئات الشرعية من قبل حركة فتح[*]، ومن جهتها قامت الجبهة بمواجهة كافة عمليات الانقسام،

(١) الجبهة الشعبية : محطات أساسية...، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٤.

(٢) ناجي علوش : حركة التحرير الوطني الفلسطيني والعمل الجماهيري، شؤون فلسطينية، (بيروت)، العدد (١٤) كانون الثاني/ يناير ١٩٧٣، ص١٩.

(٣) الجبهة الشعبية : محطات أساسية...، مرجع سبق ذكره، ص ١٦٩.

(*) أقدمت حركة فتح عام ١٩٨٣ على عقد مؤتمر عام غير شرعي للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، في صنعاء متجاوزاً ومتجاهلاً إرادة غالبية أعضاء الأمانة العامة، للاتحاد، كما أقدمت=

والشرذمة، وشق الاتحادات، وصبغها بلون سياسي واحد بغض النظر عن الجهة الداعية لذلك[1]، وقد رفعت الجبهة شعار (لنناضل من أجل وحدة الاتحادات الشعبية وتصحيح خطها السياسي) وقامت الجبهة بمقاطعة المؤتمرات البديلة، وسعت إلى توحيدها، كما فعلت عندما أعادت اللحمة لصفوف الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين في مؤتمره التوحيدي الذى عقد في الجزائر في شباط ١٩٨٧[2].

وفي مرحلة الأزمة وضعت الجبهة مبادئ سياستها النقابية بتاريخ ١٩/ ٩/ ١٩٨٤ والتي أقرها المكتب السياسي للجبهة بتاريخ ١١/ ٢/ ١٩٨٦، نصت على الأسس والمبادئ التالية :

- استمرار النضال من داخل الاتحادات الشعبية وهيئاتها القيادية والقاعدية.

- التمسك بالمنهج التوحيدي للاتحادات، ومقاومة محاولات شقها من أية جهة، سواء كانت هذه المحاولة على مستوى الوحدات والفروع، أو على مستوى الهيئات القيادية المركزية.

- المبادرة والعمل من أجل استعادة أي من الاتحادات المنشقة، والتجاوب مع المبادرات والمحاولات التي تستهدف ذلك.

= على شق الاتحاد العام لعمال فلسطين من خلال عقد مؤتمر مواز للمؤتمر الشرعي وانتخاب هيئات قيادية مركزية موازية، كذلك أصر اليمين الفلسطيني على عقد المؤتمر العام الرابع للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، متجاهلاً مواقف القوى المركزية الأخرى التى طالبت بالتأجيل حرصاً على وحدة الاتحاد. الهدف، العدد (٨٩٢) ٢١/ ١٢/ ١٩٨٧، ص١١٦.

(١) أبو على ناصر : مرجع سبق ذكره، ص ١٦٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١٦.

- الصراع داخل الاتحادات على قاعدة وحدتها من أجل الخط السياسي الوطني من جهة، والتمسك بالقواعد الديمقراطية من جهة ثانية[1].

وانطلاقاً من هذه السياسة، لعبت الجبهة دوراً مميزاً في الحفاظ على وحدة المنظمات والاتحادات الشعبية، وفي النضال الجاد لإعادة الوحدة للاتحادات، وتجسد هذا الدور في عملية إعادة الوحدة إلى اتحاد الكتاب والصحفيين عام ١٩٨٧.

المؤسسات الاجتماعية والمنظمات الشعبية:

نظمت الجبهة الشعبية مؤسساتها عبر ست لجان:

١- اللجنة النقابية: وتتكون من ممثلي اللجان النقابية المختلفة، وتشرف على نشاطات المنظمات الجماهيرية والنقابات في مختلف الفروع.

٢- منظمة الشبيبة الفلسطينية: وتمثل الرديف الكفاحي للجبهة[2]، وتقوم بمهام سياسية تربوية اجتماعية، ويشمل بناؤها التنظيمي العلوي إدارات التوجيه السياسي، والمعلومات، وتشرف على جميع النشاطات الرياضية، والكشفية، والفنية، والتراث الشعبي الفلسطيني[3]. وتدير هذه المنظمة تسعة نوادي للشبيبة في (الرشيدية، البرج الشمالي، عين الحلوة، الدامور، شاتيلا، برج البراجنة، نهر البادر، البداوي، وبعلبك). وفي الأرض المحتلة شاركت المنظمة من خلال أندية أخرى مثل: النادي الأهلي الرياضي في بيت حانون، ونادي خدمات جباليا، ونادي النصيرات[4].

---

(١) الجبهة الشعبية: دليل العمل النقابي والجماهيري، وثيقة داخلية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠.

(٣) الثورة الفلسطينية: المؤسسات الاجتماعية والمنظمات الشعبية ١٩٧٠- ١٩٨٢، صامد الاقتصادي، عمان، السنة الرابعة، العدد (٥٣) شباط / فبراير ١٩٨٥، ص٦١.

(٤) محمد ناصر: مقابلة شخصية، ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٦، بمنزلة في بيت حانون (قطاع غزة).

٣- **اللجنة الطبية** : وتشرف على نشاطات المراكز الطبية في المخيمات ، حيث أنشأت الجبهة العديد من المراكز والمستوصفات الطبية في لبنان وسوريا، نتيجة لساسية الإهمال التى تبنتها الحكومة اللبنانية، وتفاقم الوضع الصحي في مخيمات بيروت، لإعطاء مبرر دائم لطلب نقلها إلى الجنوب[1]، فقامت بإنشاء مستوصف الشهيد وديع حداد في صيدا عام ١٩٧٩، وتم تطويره ليصبح مركزاً طبياً ضخماً عام ١٩٨٣م، وأنشأت كذلك مركزاً طبياً آخر في مخيم نهر البارد. وفي سوريا تم إنشاء عيادة طبية يعالج فيها رفاق الجبهة وأسرهم، وفي داخل الأرض المحتلة تم تأسيس اتحاد لجان العمل الصحي في قطاع غزة، فأنشأت هذه اللجان مركز القدس الطبي في بيت حانون، والمركز الطبي في مخيم جباليا ومستشفي العودة في شمال القطاع عام ١٩٨٧، وهو المستشفى الأهلي الوحيد في المنطقة الشمالية، انشأت الجبهة مركزاً طبياً في مخيم البريج، والنصيرات، ومركزاً في مدينة رفح، بالإضافة إلى العديد من المراكز الطبية المنتشرة في الضفة الغربية ومدينة القدس المحتلة [2]، حيث تقدم هذه المراكز والمستوصفات الخدمات الطبية والعلاج المجاني، وكذلك العلاج بأجر رمزى كنظام للضمان الاجتماعي.

٤- **اللجنة الاجتماعية** : والتى ترعى أسر الشهداء والمعتقلين، وتقدم مخصصات مالية شهرية لتلك الأسر حيث ينبثق عنها لجنة فرعية للاتصال مع منظمة الصليب الأحمر الدولي لمتابعة أوضاع المعتقلين.

٥- **اللجنة التعليمية** : وتنظم هذه اللجنة المؤسسات الثقافية والتعليمية التى تشرف عليها الجبهة، كما تتابع النشاطات التعليمية التى يحصل عليها الفلسطينيون

(١) بدران : ١٩٨٠، مرجع سبق ذكره، ص٥٩.

(٢) محمد ناصر : مقابلة شخصية، ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٣، بمنزل، بيت فى بيت حانون قطاع غزة.

في المدارس الخاصة ومدارس الأونروا[1]، ولعل أهم المؤسسات التى أنشأتها الجبهة في هذا المجال: مؤسسة غسان كنفاني الثقافية، التى تأسست عام ١٩٧٢، بهدف نشر أعمال الشهيد غسان كنفاني الأدبية والسياسية[2]، ثم توسعت الفكرة بافتتاح روضات أطفال في مخيمات اللاجئين في لبنان وسوريا (برج البراجنة، عين الحلوة، البداوي، ونهر البارد)[3]، وبهدف توفير فرص التعليم للبنانيين والفلسطينيين قدمت المؤسسة المنح الدراسية، والمساعدات المالية للطلاب[4].

٦- **لجنة المشروعات:** وتعمل هذه اللجنة على إنشاء المشاغل ومراكز التدريب المهني، والتى أسهمت في تطوير الوضع الاجتماعي والاقتصادي للفلسطينيين في المخيمات، حيث قامت هذه اللجنة بإنشاء المشاغل والمراكز التالية[5]:-

- مشغل إنتاج الملابس – الرشيدية.
- مشغل للتدريب وإنتاج الملابس – عين الحلوة.
- مشغل إنتاج الملابس – البداوي.
- مشغل إنتاج الملابس – نهر البارد.
- مشغل للتدريب وإنتاج الملابس – بعلبك.
- مشغل الأمل للملابس – بيروت.
- مركز السكرتارية والطباعة – صيدا.

(١) الثورة الفلسطينية : المؤسسات الاجتماعية والمنظمات الشعبية، مرجع سبق ذكره، ص ٦١.
(٢) بدران :، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٠.
(٣) آني كنفاني : الهدف الطلابي، جبهة العمل الطلابي، العدد الرابع، غزة، ٢٠٠٥، ص ٦.
(٤) الثورة الفلسطينية : المؤسسات الاجتماعية والمنظمات الشعبية، مرجع سبق ذكره، ص ٦١.
(٥) بدران : مرجع سبق ذكره، ص ٦٠.

- جمعية تعاونية استهلاكية – عين الحلوة.
- جمعية تعاونية استهلاكية – شاتيلا.
- مخبز – شاتيلا.
- مخبز – عين الحلوة.

يتضح من خلال ما تقدم أن الجبهة قد أدركت مبكراً ضرورة تثبيت العمل الاجتماعي في صلب النضال الوطني إدراكاً تدريجياً، فأسست العديد من المؤسسات الاجتماعية، والصحية، والاقتصادية، إلا أن النظرة إلى العمل النقابي والجماهيري كانت تعتبر تخطيًا للمشاكل الطارئة، أو برهان على نشاطها التنظيمي، حيث كان الهدف من وراء تأسيس النقابات والاتحادات هو هدف سياسي بالدرجة الأولى، وللقيام بالعمل الإعلامي حول أوضاع الفلسطينيين، وشرح قضيتهم، وحماية المصالح الاقتصادية والاجتماعية لأعضاء هذه النقابات. ولعل من أبرز الأخطاء التى وقعت فيها الجبهة في سنوات انطلاقتها الأولى على وجه الخصوص، هو المزج بين مختلف أشكال النضال، وتغليب العمل السياسي والعسكري، حتى إن الوثائق الرسمية للجبهة نصت على أن الكفاح المسلح هو الأسلوب الوحيد للنضال، لكن الأمر الذى لابد من التأكيد عليه هو أن الكفاح المسلح وحده دون ارتباطه بالعمل السياسي، والدبلوماسي، والإعلامي، والجماهيري يبقى قاصراً عن تحقيق الأهداف التى يتطلع إليها الشعب الفلسطيني، وإن المعركة مع العدو الصهيوني هي معركة شاملة بكل ما تعنيه الكلمة، معركة التاريخ والتراث، والثقافة، لذا كان على الشعب الفلسطيني مواجهته فى مختلف الميادين.

◆ ◆ ◆

إعلام الجبهة

أدت هزيمة ١٩٦٧، ونهوض حركة المقاومة الفلسطينية، وتطور ظاهرة الكفاح المسلح الفلسطيني إلى تجاوز إطار العمل السري المجدود إلى إطار العمل العلني الواسع، مما أدى إلى النمو السريع لإعلام المقاومة وتعددها تبعاً للتعدد التنظيمي فى الساحة الفلسطينية[١]. وقد أولت الجبهة الشعبية عناية خاصة بالإعلام، بهدف إبراز مواقفها، ونضالها تجاه القضايا المختلفة، ومتابعة قضايا الشعب الفلسطيني، وتوعية الجماهير، وإبراز قضية الشعب الفلسطيني إلى السطح، من خلال مخاطبتها المجتمع الدولي، بالإضافة إلى مناقشة قضايا الثورة الفلسطينية والوحدة الوطنية.

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف، تنوعت أدوات الإعلام عند الجبهة الشعبية، فشملت الصحف اليومية، والأسبوعية، والشهرية، والنشرات الداخلية، والبيانات السياسية والعسكرية، والملصقات، والأفلام السينمائية، والمسرح، كما اعتمدت الجبهة أسلوب الاتصال الجماهيري، عن طريق الندوات والمهرجانات.

ولم يصدر عن الجبهة في بدايتها الأولى أية صحف أو مجلات علنية تعبر عن وجهة نظرها، لذا اعتمدت على البيانات السرية، والنشرات الداخلية، والملصقات، والكلمات، والندوات، للتعبير عن نفسها، ونقل وجهات نظرها إلى أوسع إطار ممكن من الجماهير الفلسطينية[٢] كما اعتمدت أيضا على إقامة علاقات لها مع بعض

(١) عصام الدين فرج: الوظيفة الاتصالية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ج١، مركز المحروسة للبحوث والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٢٢.

(٢) طلال عوكل : مقابلة شخصية، ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٦ فى مكتبة بوزارة الثقافة والإعلام في غزة.

الصحف العربية المعروفة، لتعريف الجمهور بأفكارها ونشاطاتها[1]. وقد اعتمدت الجبهة على وسائل للدعاية والتحريض ومنها:

الملصق : يعتبر الملصق السياسي أداة ثورية للدعاية والتحريض، ووسيلة قادرة على أن تنقل للجماهير حقيقة الأحداث الملموسة[2] ويتجسد كتابة، ورسماً، وتصويراً على الجدران، بهدف لفت انتباه أكبر عدد من المشاهدين لقراءة الرسالة التى يحملها، وهو ذو مضمون سياسي، يتمثل في الدفاع عن موقف، أو خط سياسي، أو للترويج والدعاية[3].

وأصبح الملصق جزءاً من حياة الشعب الفلسطيني حيث انتشر في المخيمات، والقواعد، والمكاتب، ومعسكرات التدريب، ومختلف التجمعات الفلسطينية، ومُثل شعبية واسعة، بما يبرزه من تمجيد لذكرى الشهداء، وبطولات المناضلين. وازدهر الملصق الفلسطينى فى كل أوجه نشاط ووسائل اتصال الثورة الفلسطينية بعد الأحداث السياسية الكبرى كحرب يونيو/ حزيران ١٩٦٧، ومعركة الكرامة آذار/ مارس ١٩٦٨، وأحداث الأردن ١٩٧٠، وحرب لبنان عام١٩٨٢، والانتفاضة عام ١٩٨٧[4].

وجاء إنتاج غسان كنفاني عضو المكتب السياسي للجبهة على نحو أسهم في تصوير الملصق، من خلال أغلفة المجلات، وبما يعبر بوضوح عن وظائف الدعاية

(١) غازى الخليلي: صحافة المقاومة فى عشر سنوات ١٩٦٥ – ١٩٧٥، شؤون فلسطينية، (بيروت) العدد٤١ / ٤٢، كانون الثانى / يناير، وشباط / فبراير ١٩٧٥، ص٥٠٦.

(٢) شفيق رضوان : الملصق الفلسطينى: مشاكل النشأة والتطور، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، دمشق، ١٩٩٢، ص١١٩.

(٣) فرج : مرجع سبق ذكره. ص٢٨٣.

(٤) رضوان: مرجع سبق ذكره، ص ١١٩.

والتحريض الثوري، للتعبير عن مشاعر الجماهير، ومفاهيمها عن البطولة والنضال الثوري[1].

وعبرت صور المقاتلين المسلحين بعد عام ١٩٨٢ عن قوة الشعب الفلسطيني، وإرادته في مواصلة النضال البطولي، بدلاً من صور القتلى والجرحى الناتجة عن العدوان الإسرائيلي، للتعبير عن أهمية النموذج الإنساني في الملصق[2].

وقد اتسمت تصرفات بعض الفصائل الفلسطينية بالفوضوية، باستخدام الملصق الفلسطيني، فركزت على الحملات الإعلامية ضد بعض الأنظمة العربية، أو سياسات داخل أو خارج نطاق حركة المقاومة، وقيامها أثناء معارك أيلول عام ١٩٧٠ بالأردن بلصق شعارات وملصقات تحمل توجهات شيوعية، وصور لينينيه على المساجد[3] كما رفعت شعارات مثل: «لا سلطة فوق سلطة المقاومة »و «كل السلطة للمقاومة »مما أكد مقولة أن المقاومة تسعى للسلطة في الأردن، ثم في لبنان، وليس تحرير فلسطين المحتلة[4] مما سبب ردوداً عكسية لحركة المقاومة.

البيانات: حرصت بعض الفصائل والتنظيمات الفلسطينية على إصدار بيانات خاصة بها، لتوضيح بعض المواقف وإبراز خصوصيتها، وقد نشطت الجبهة الشعبية في توزيع بيانات موقعة من أمينها العام (جورج حبش) أو باسم الجبهة[5] وكما دأبت على إبداء رأيها في القضايا الفلسطينية والعربية، وكذلك للإعلان عن عملياتها وبلاغاتها العسكرية، عبر بيانات رسمية توزعها على الجماهير الفلسطينية في الداخل

(١) فرج : مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٨٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٩٢.

(٤) رشيدة مهران : ياسر عرفات الرقم الصعب، مؤسسة الديار للطباعة والنشر، ب.ت، ص ١٦١ - ١٦٢

(٥) فرج : مرجع سبق ذكره، ص ٢٨١.

والخارج، أو تعرضها في المؤتمرات والمجالس الوطنية الفلسطينية، أو توزعها على عدد من الصحف والمجلات، خاصة مجلة الهدف. حيث جمعت (الوثائق الفلسطينية والعربية) وكذلك (اليوميات الفلسطينية) الكثير من البيانات والتصريحات للجبهة الشعبية[1].

■ الصحف والمجلات:

مجلة فلسطين ملحق المحرر:

تعتبر هذه المجلة الناطقة بلسان حركة القوميين العرب المهدة لإنشاء الجبهة الشعبية، وقد أصدر هذه المجلة مؤسسو إقليم فلسطين في حركة القوميين العرب كملحق نصف شهري لجريدة المحرر البيروتية، حيث صدر عددها الأول في ٥ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٦٤، برئاسة تحرير غسان كنفاني، وقد صدرت بانتظام حتى ٦ يوليو/ تموز ١٩٦٧[2] وكانت الصحفية الأولى من نوعها كصحيفة فلسطينية علنية، مما زاد من عدد قرائها، وبحكم علنيتها واتساع نطاق توزيعها، فقد لعبت دوراً أساسياً في طرح أهم القضايا ومعالجتها، تلك التي كانت تواجهها معركة تحرير فلسطين، وكان لها تأثير واسع في أوساط المثقفين الفلسطينيين في البلاد العربية[3].

وقد صدرت مجلة فلسطين/ ملحق المحرر بعد الإعلان عن ولادة منظمة التحرير، وفي وقت برزت فيه القضية الفلسطينية، وتصدرت الأحداث في المنطقة،

(١) انظر : الوثائق الفلسطينية العربية مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت للأعوام ١٩٦٧ – ١٩٨١، انظر كذلك الوثائق العربية، الجامعة اللبنانية، بيروت للأعوام ١٩٦٧ – ١٩٨١.

(٢) عبد القادر ياسين :الصحافة العربية في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، مج٤، ط١، مؤسسة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٠، ص٤٥٤.

(٣) الخليلي: صحافة المقاومة، مرجع سبق ذكره، ص٤٨٦.

بازدياد حدة المواجهة بين إسرائيل والدول العربية، ودعت هذه المجلة لأن تكون منظمة التحرير الفلسطينية الأرضية التي يتم عليها ومن خلالها وحدة كل التنظيمات الفلسطينية. كما دعت جميع التنظيمات الفلسطينية للدخول في المنظمة، والمشاركة في جميع نشاطاتها[1].

وبعد أن ظهر التنظيمان الفدائيان أواخر عام ١٩٦٦ ومنتصف عام ١٩٦٧ واللذان كانا مرتبطين بحركة القوميين العرب، وهما: منظمة أبطال العودة، التي أعلنت عن بدء عملياتها الفدائية في أواخر عام ١٩٦٦، ومنظمة شباب الثأر، التي أعلنت عن بدء عملياتها الفدائية في أواسط عام ١٩٦٧، توقفت هذه الصحيفة عن الصدور بعد أن أبرزت هذه العمليات في صدر صفحاتها[2]. واعتبرت فلسطين (ملحق المحرر) بمثابة (البروفات) الأولى لصحافة الجبهة الشعبية حتى أنشئت مجلة الهدف وإن مثلت نشرة المقاومة الجسر بين «فلسطين» « والهدف».

المقاومة: هي عبارة نشرة صدرت مع ابتداء النشاط العسكري للجبهة في تشرين الأول / أكتوبر عام ١٩٦٧. وكانت ناطقة باسم طلائع المقاومة الشعبية التابعة للجبهة في قطاع غزة، حيث تصدر أسبوعيا، ويذكر أنها كانت توزع أكثر من ٣٠٠ نسخة أسبوعيا وقد توقفت عن الصدور في فبراير/ شباط عام ١٩٦٨ بعد إصدار عدة أعداد[3]. وذلك بسبب ملاحقة سلطات الاحتلال للقائمين عليها واعتقالهم.

الحرية : صحيفة سياسية أسبوعية، صدرت في لبنان، أسستها حركة القوميين

(١) المرجع نفسه، ص٤٨٧.

(٢) عصام الدين فرج: الوظيفة الاتصالية، مرجع سبق ذكره، ص٢٣٤

(٣) غازي الصوراني: مقابلة شخصية ٢١/ ٤/ ٢٠٠٢ ، في منزله بغزة غازي الصورانى هو أحد مسئولي الجناح العسكري لطلائع المقاومة في قطاع غزة، بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧. والصوراني حاليًا، مفكر يساري فلسطيني، وله عدة مؤلفات ودراسات حول القضية الفلسطينية.

العرب (إقليم فلسطين) عام ١٩٥٩، والذى أسهم بدور محوري في تأسيس الجبهة الشعبية، حيث اعتبرت «الحرية» مجلة هذه الجبهة، وعلى ضوء الخلافات التي نشبت داخل الجبهة الشعبية، عبرت المجلة عن تعاطفها مع الجناح اليساري في الجبهة، وحين خرجت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عن الجبهة الشعبية في ٢٢ شباط / فبراير ١٩٦٩، تحولت الحرية إلى ناطق باسم الجبهة الوليدة[١]. كما عبرت في الوقت نفسه عن وجهة نظر منظمة العمل الشيوعي اللبناني[٢]، الأمر الذى دفع الجبهة الشعبية إلى التعجيل بإصدار مجلة تنطق باسمها، فاشترت ترخيص مجلة الهدف البيروتية.

الهدف: هى صحيفة سياسية يومية لبنانية الأصل، اشترت الجبهة الشعبية امتيازها من صاحبها اللبنانى (جميل مكاوي)[*] وسجلتها باسم غسان كنفاني[٣] وأصبحت تصدر أسبوعياً اعتباراً من ٢٦ يوليو/ تموز ١٩٦٩[٤]، فغدت الصحيفة المركزية الناطقة بلسان الجبهة الشعبية، حيث تشكل جزءاً من البنية الإعلامية للجبهة، وكانت مهمتها الأساسية مناطة باللجنة المركزية لإعلام الجبهة[٥]. وقد استلم غسان كنفاني رئاسة تحريرها حتى استشهاده في تموز / يوليو ١٩٧٢، فتولى بسام أبو شريف رئاسة التحرير، وكانت تصدر يومياً في الأحداث الجسام، وخاصة

(١) ياسين: الصحافة العربية فى فلسطين، مرجع سبق ذكره، ص٤٥٥.

(٢) فرج : مرجع سبق ذكره، ص٢٣٤.

(*) كانت معظم الصحف الفلسطينية التى تصدر فى لبنان يتم شراؤها أو استئجارها بأسماء أشخاص لبنانيين، كما نص على ذلك قانون الصحافة اللبنانية.

غازى الخليلي، صحافة المقاومة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٨٩.

(٣) فرج : مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٤.

(٤) الهدف : العدد (٧٢٣)، ٦/ ٨/ ١٩٨٤، ص ٢٢.

(٥) شؤون فلسطينية : حديث ينشر لأول مرة مع غسان كنفاني، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٠.

أثناء معارك أيلول ١٩٧٠ في الأردن ومنذ صيف ١٩٨٠ تولى عمر قطيش رئاسة تحريرها إلى ما بعد خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت أواخر آب / أغسطس وأول أيلول/ سبتمبر ١٩٨٢، فانتقلت مكاتب المجلة إلى دمشق، وتولى رئاسة تحريرها صابر محي الدين(١)، ثم بعد ذلك طلال أحمد عوكل(٢).

جمعت الهدف بين الطابع الإخباري كصحيفة أسبوعية، والطابع التحليلي التثقيفي، أو المقال السياسي، مع الدراسات النظرية المكثفة، وغدت بهذا أقرب إلى مخاطبة المثقفين من مخاطبة الجمهور العادي(٣)، حيث كانت توجه للصحيفة والقائمين عليها انتقادات، مفادها أن اسيتعاب ما تكتبه الصحيفة صعب جداً، وعليهم تبسيط الأمور، وأن تكتب بطريقة سهلة(٤) إلا أن هذا لم يحل دون اعتمادها الأسلوب التحريضي في مواجهة الأحداث، والتي تتطلب تعبئة جماهيرية.

وقد اهتمت الهدف كغيرها من صحف المقاومة الأخرى بالقضية الفلسطينية وعالجتها من وجهة نظرها الخاصة، ففي الوقت الذي ركزت فيه الهدف على معظم القضايا العامة التي اهتمت بها صحف المقاومة، اهتمت بإبراز العمليات الخارجية التي ميزت الجبهة الشعبية، كما ركزت على المقاومة داخل الأرض المحتلة، وبشكل خاص في قطاع غزة(٥) إلى جانب إبراز رسائل الأمين العام للجبهة، ونداءات القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة في صدر صفحات المجلة(٦).

(١) ياسين : الصحافة العربية فى فلسطين، مرجع سبق ذكره، ص ٤٥٥.
(٢) فرج : مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٤.
(٣) الخليلي : صحافة المقاومة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩٠.
(٤) شؤون فلسطينية: حديث ينشر لأول مرة مع غسان كنفاني، مرجع سبق ذكره، ص ١٤١.
(٥) الخليلي : صحافة المقاومة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٦٠.
(٦) فرج : مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٤.

ما العمل : مجلة شهرية أصدرتها اللجنة التنظيمية للجبهة في الأردن، أواخر عام ١٩٦٩، ولم يصدر منها إلا ستة أعداد ثم توقفت عن الصدور[١]. وذلك بسبب ملاحقة السلطات الأردنية لعناصرها.

الجماهير : هي نشرة يومية، صدرت في عمان في ٢٩ يوليو / تموز ١٩٧٠ واستمرت حتى ١٧ أيلول / سبتمبر ١٩٧٠ كنشرة مركزية للجبهة، وصوت الطبقة العاملة، وكانت نشرة تحريضية إبان احتدام الصراع العسكري في الأردن بين حركة المقاومة الفلسطينية والنظام الأردني[٢] وقد ركزت هذه النشرة في معظم أعدادها على موقف مصر من مشروع(روجرز)، وتأكيد مخاطر هذا المشروع على القضية الفلسطينية، ووصفته بأنه «شروط استسلامية واضحة»[٣]، كما أصدر فرع لبنان للجبهة بعض الأعداد لهذه المجلة عندما كانت تنشب المعارك السياسية، لتبين الجبهة موقفها من بعض القضايا[٤].

الجبهة : مجلة سياسية صدرت في يوليو / تموز ١٩٧٠، كنشرة إخبارية تثقيفية عن فرع الجبهة في سوريا، واستمرت في الصدور حتى أوائل عام ١٩٧٢[٥]، وقد صدرت في البداية كنشرة، ثم تحولت إلي صحيفة من خلال أربع صفحات من القطع متوسط[٦].

الطالب الثوري : أصدرها مكتب الطلاب للجبهة فرع لبنان في يناير/ كانون

(١) المرجع نفسه، ص ٢٣٥.

(٢) الخليلي : صحافة المقاومة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٥٠٢.

(٤) عبد الحليم الغول : مقابلة شخصية ٢١/ ١١/ ٢٠٠٦، فى جمعية بادر للتنمية والإعمار فى مدينة غزة.

(٥) فرج : مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٥.

(٦) الخليلي: صحافة المقاومة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩٦.

الثاني ١٩٧٠ كنشرة إخبارية طلابية، غير منتظمة[١].

صوت الجبهة : مجلة سياسية – إعلامية دورية–، أصدرتها لجنة المجال الخارجي في الجبهة في مارس / آذار ١٩٧٢، لم تصدر إلا بضعة أعداد ثم توقفت[٢].

صدى الثورة : أصدرتها لجان أنصار الجبهة الشعبية في الخارج عام ١٩٧١ كمجلة سياسية إعلامية، وصدرت بشكل متقطع[٣].

البروليتاري : صدرت في إربد في يناير / كانون الثاني ١٩٧٠، وهي صحيفة تحريضية، ولم يصدر منها إلا عدد واحد[٤].

الثورة مستمرة : صدرت في بيروت عام ١٩٧٢، وصدر منها بعض الأعداد داخل الأرض المحتلة ثم توقفت[٥].

المقاتل الثوري : أصدرتها الجبهة فى فبراير / شباط ١٩٦٩ كمجلة شهرية داخلية للمقاتلين فى الجبهة[٦].

الرصد : نشرة يومية اختصت برصد إذاعة إسرائيل، والصحف العبرية، وترجمتها، وكان توزيعها مقتصراً على الأمين العام للجبهة، وأعضاء المكتب السياسى، لمتابعة ما يجرى داخل الخط الأخضر من أحداث[٧].

Palestine Democratic: أصدرتها الجبهة باللغة الإنجليزية، وكانت

(١) فرج : مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٥.
(٢) الخليلي: صحافة المقاومة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩٣.
(٣) فرج : مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٥.
(٤) الخليلي : صحافة المقاومة، مرجع سبق ذكره، ص ٤٩٦.
(٥) عبد الحليم الغول : مقابلة شخصية، ٢١/ ١١/ ٢٠٠٦
(٦) طلال عوكل : مقابلة شخصية، ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٦
(٧) عبد الحليم الغول : مقابلة شخصية، ٢١/ ١١/ ٢٠٠٦.

توزع بشكل واسع في أوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية لأعضاء وأصدقاء التنظيم[1]. وقد ترأس تحريرها رئيس تحرير مجلة الهدف وقد استمرت في الصدور حتى عام ١٩٩٢[2].

وأصدرت الجبهة نشرة باللغة الإنجليزية فى مارس/ آذار ١٩٧٣ هى مجلة Bullten بالإضافة إلى إصدار نشرة في الكويت[3]، وفي الداخل كانت الجبهة تصدر مجلة لمرة واحدة لتتجنب الترخيص والملاحقة مثل: مجلة البلاغ[4]. وفى أول آيار/ مايو ١٩٧٨ صدرت فى القدس مجلة الشراع، وقد صدرت فى السنوات الثلاث الأولى بصفة شهرية، ثم انتظمت مرتين في الشهر كمجلة سياسية ثقافية، إلا أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي سرعان ما سحبت ترخيصها في ٢٧ آب / أغسطس ١٩٨٣ بذريعة أن لها علاقة بالجبهة الشعبية[5]، وحاولت الجبهة إنشاء إذاعة لها تحت اسم (صوت الشعب) في مدينة صيدا بلبنان، وما أن تم شراء وتجهيز الأجهزة ومعدات الإرسال والتسجيل، ونصبها، حتى قامت القوات الجوية الإسرائيلية بقصف هذه الإذاعة وتدميرها أثناء العدوان الإسرائيلي على لبنان عام ١٩٨٢[6].

وقد التزمت الجبهة -على الصعيد الإعلامي لمنظمة التحرير- بدائرة الإعلام الموحد[*] التى تشرف على الخطوط العامة للسياسات الإعلامية التي قررت المنظمة

(١) المصدر نفسه.

(٢) طلال عوكل : مقابلة شخصية، ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٦.

(٣) فرج : مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٥.

(٤) طلال عوكل : مقابلة شخصية. ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٦.

(٥) ياسين : الصحافة العربية فى فلسطين، مرجع سبق ذكره، ص ٤٦٢.

(٦) طلال عوكل: مقابلة شخصية ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٦.

(*) يرأس هذه الدائرة رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، وتضم ممثلين عن مختلف مكاتب الإعلام التابعة للتنظيمات فى منظمة التحرير. طلال عوكل: مقابلة شخصية، ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٦.

اتباعها، ويذكر أحد رموز الجبهة أن هذه الدائرة لم تكن فاعلة، بسبب هيمنة حركة فتح على منظمة التحرير ومؤسساتها[1]. إلى درجة أن اللجنة المركزية لفتح طالبت أعضاءها العاملين بدائرة الإعلام الموحد بالتقيد بالتعليمات التي تصدر للأقاليم من مكتب التعبئة والتنظيم التابع لفتح[2]، ويلاحظ على إعلام الجبهة أن نشراتها وصحفها صدرت في وقت متقارب، وتقطع صدور هذه الصحف، فلم تنتظم، حيث إن عدم استقرار أوضاع الثورة الفلسطينية، وانشغالها في معارك جانبية في الأردن ولبنان وتنقلها بين عمان، وبيروت، ودمشق كان سبباً رئيسياً في هذا التقطع.

السينما : تنتمي السينما الفلسطينية بحكم خصوصيتها إلى السينما النضالية، التي تتحدد صفاتها في ثورية المضمون بتبني فكر سياسي، مما استدعى التزام المخرج والمؤلف السينمائي به، وفي جدية المعالجة في إخراج سينما نضالية، تتناسب مع تجربة الشعوب وآمالها في النضال من أجل التحرير.

وقد أدركت الثورة الفلسطينية بعد أحداث الأردن عام ١٩٧٠ البعد السياسي والأهمية الإعلامية للسينما، إلى جانب الكفاح المسلح، فعمل السينمائيون الفلسطينيون على تحديد مرتكزات ومبادىء أساسية عامة للسينما، وبرزت أهمية إنشاء أقسام للسينما ضمن الاهتمام بأهمية الإعلام للثورة، الذي كان مرتكزاً على الصحافة[3]. فتم تسجيل أهم النشاطات الجماهيرية والعسكرية للثورة، كما تم التصوير السينمائي لمعارك العرقوب والجنوب، إضافة لجنازات الشهداء، والتظاهرات، والمسيرات الجماهيرية[4].

(١) طلال عوكل : مقابلة شخصية.١٦/ ١٠/ ٢٠٠٦.

(٢) عدوان : حركة فتح، ١٩٦٩ – ١٩٨٣، مرجع سبق ذكره، ص ٩٣.

(٣) فرج : مرجع سبق ذكره، ص ٢٥١.

(٤) حسين العوادات : السينما والقضية الفلسطينية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ١٩٨٧، ص٩.

وكان من أبرز ما عانت منه الثورة الفلسطينية في مجال السينما هو السماح لمجموعات المصورين الأجانب الذين وفدوا في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ إلى المنطقة لتصوير كل ما يريدونه، مما أدى إلى استخدام بعضهم لهذه الوسيلة الإعلامية لإبراز أن الفلسطينيين عبارة عن مجموعة من الإرهابيين[١]، مما دعا إلى تعزيز أهمية وجود سينما فلسطينية لمواجهة هذه السينما التي تشوه صورة الفلسطيني الفدائي، فتأسست لجنة فنية تابعة للإعلام المركزي للجبهة عام ١٩٧٠، واقتصر نشاطها في العام الأول على الأنشطة المسرحية في القواعد الفدائية والمخيمات[٢].

ومع استقرار الأوضاع السياسية للمنظمة في لبنان، بدأ تفكير اللجنة في تنفيذ أعمالها السينمائية، وكان يتولى مسئولية اللجنة المخرج العراقي (قاسم حول)[*]، وبدأ العمل باللجنة من خلال استئجار بعض المعدات السينمائية من استوديوهات بيروت، ثم أرسلت اللجنة مجموعة من الشباب المهتم بالسينما في دورات فنية إلى الخارج، وقامت بتجهيز أستوديو كامل، احتوى على كافة الأجهزة اللازمة لإنتاج فيلم[٣].

وعبرت اللجنة فى بيان لها عن مفهومها للعمل السينمائي، وفيه أكدت على أهمية تعميم الفيلم الفلسطيني وحفظ الوثائق السينمائية، والفوتوغرافية للثورة في أرشيف، وأهمية تدريب المقاتلين على التصوير السينمائى، واتبعت الجبهة في هذا

(١) وليد شميط : السينما وقضية فلسطين، شؤون فلسطينية، (بيروت) العدد ٤١ – ٤٢ فبراير / شباط، ص١٩٧٥،٩.

(٢) قاسم حول : السينما الفلسطينية، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩، ص ٢٩.

(*) مخرج عراقي متفرغ في صفوف الجبهة الشعبية، حيث عمل مجموعة من الأفلام مثل : «عائد إلي حيفا». طلال عوكل، مقابلة شخصية، ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٦.

(٣) فرج : مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٩.

المجال اشتراك العاملين في العمل السينمائي، من خلال إرسالهم كمبعوثين في دورات تدريبية في المؤسسة العراقية للسينما، بالإضافة إلى الاحتكاك بالسينمائيين الأجانب، من خلال المشاركة في المهرجانات، والمؤتمرات السينمائية، وإجراء نقاشات مع الوفود السينمائية، وقد أنتجت الجبهة أربعة عشر فيلما سينمائياً منها: (بيوتنا الصغيرة، وعائد إلى حيفا، وفرح الأرض).

إلى جانب بعض الأفلام الوثائقية التى تبين العمليات العسكرية التي قامت بها الجبهة[1]. وتشكلت عام ١٩٧٩ وحدة سينمائية لإصدار مجلة مرئية باسم « الهدف » وهو اسم المجلة المركزية للجبهة، ولم يصدر عنها سوى عدداً واحداً في ٢٠ حزيران / يونيو ١٩٧٩.

وقد جرت محاولات لتوحيد العمل السينمائي الفلسطيني، حيث أقرت اللجنة التنفيذية للمنظمة عام ١٩٧٩، إنشاء ثلاث مؤسسات فنية: الأولى للفنون والتراث، والثانية للمسرح، والغناء، والموسيقى، والرقص الشعبى، والثالثة للسينما، بهدف جمع أنشطة التنظيمات الفلسطينية في هذه المجالات، لرفع مستواها الفني للمستوى الثوري الفاعل ومتطلباته في مواجهة الدعاية الصهيونية، ودعم نضال الشعب الفلسطينى، إلا أن ذلك لم يتحقق، واستمرت أقسام المؤسسات للفصائل المختلفة في العمل بمعزل عن الأقسام الأخرى[2]. وشاركت دائرة الثقافة والإعلام بالمنظمة، ومؤسسة السينما الفلسطينية في الإعلام الموحد، ومؤسسة صامد، وأقسام السينما بالفصائل الفلسطينية في محاولة أخرى لتوحيد العمل

(١) العوادات : مرجع سبق ذكره، ص ٩، وأكد هذه المعلومات طلال عوكل : مقابلة شخصية. ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٦.

(٢) فرج : مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٢.

السينمائى في إطار المنظمة، إلا أن الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ حال دون تنفيذ هذه المحاولة[١]. ويرجح الباحث أن عدم وجود أي شكل من أشكال التنسيق يرجع إلى أن كل وحدة وقسم للسينما في الفصائل يمثل موقفاً سياسياً للفصيل الذي ينتمي إليه.

◆◆◆

(١) العوادات : مرجع سبق ذكره، ص ٨٥.

obeikan.com